

## خطاب الأمثال القديم عند العرب "دراسة أدبية"

سالم الهدروسي\*

### ملخص

يعالج هذا البحث مكانة المثل عند الأدباء والبلاغيين العرب، وتحديد أهم خصائصه الأدبية؛ كالأجاز وكثافة المعنى، والسيرورة، والمضرب، والمورد، والعلاقة المجازية بينهما، والغرابية، والنقل على الحكاية. ويتعرض كذلك للأشكال التعبيرية المثلية، وعبارات التناهي والمبالغة، والعبارات التقليدية الجاهزة، والحكمة، والأقوال النادرة، والعبارات التصويرية، والأقوال الماثورة، والصيغات الاسمية المثلية، وأمثال الحديث النبوي الشريف، والأمثال القرآنية، وخصائص كل منها.

### تمهيد:

تشكل الأمثال بنمطها اللغوي الشفاهي، العفوي الشعبي - أبسط الأشكال الأدبية الفنية وأجزها عند معظم الشعوب، وتعكس مشاعر الناس، وأفكارهم وتصوراتهم لحياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، ومعظم مظاهر نشاطات حياتهم الأخرى، وتعبّر عنها بصورة حية، تصدر عن مختلف مستويات الجماعات الإنسانية بكافة المعايير التصنيفية لمستويات البشر على اختلاف حضاراتهم<sup>(1)</sup>.

يضاف إلى ذلك ما تمتاز به الأمثال من سرعة سيرورتها على الألسن من جيل إلى جيل، وأحياناً من جماعة إلى جماعة أخرى مختلفة، وعبورها من لغة إلى أخرى، عبر الأزمان والأمكنة، وما لها من أثر السحر في التأثير على الناس وإقناعهم، رغم بساطة معانيها، وسداجة صياغتها في معظم الأحيان<sup>(2)</sup>.

ولما كان للأمثال هذه الأهمية، فإن الأمثال العربية تكاد تقابلنا في معظم مصادر التراث العربي، ككتب التفسير، والمعجم اللغوية، وأمّهات الأدب والمسامرات والأخلاق، وكتب اللغة والنحو، وكتب الحكمة والفلسفة والطباع، والتاريخ والسير، وكتب البلاغة والموسوعات الثقافية، إضافة إلى مصنفات الأمثال البحتة، وقد عني علماء الأدب واللغة والتفسير عند العرب منذ وقت مبكر بجمعها وتصنيفها وتبويبها وشرحها، وجعلوا منها مادة تأديبية وتعليمية وتربوية، وزينوا بها آدابهم ودعموا أقوالهم، وعللوا أفعالهم، بحيث بقيت تلك الأمثال والحكم حية في تراثهم الكتابي

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2007.  
\* قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

والشفاهي إلى يومنا هذا<sup>(3)</sup>، فلم تقتصر عنايتهم بالأمثال القديمة وحسب، بل قاموا في الفترات اللاحقة بتدوين الأمثال المحدثّة (المولدة) وإضافتها في مواضعها من كتب الأمثال والأدب كما فعل الميداني (ت 518هـ)، مما يعكس مدى وعيهم بأهمية هذا الجنس الأدبي، الذي يمثل صفة اللغة المحكية العفوية، وما يحويه من خبرة الحواس والشعور والعقل، فيجمع في ثناياه ما بين الحقيقة الفطرية، والمعرفة المكتسبة، مما يسعف في إضاءة بعض جوانب حضارة العرب وتطور فكرهم، ويكشف عن بعض جوانب فلسفة حياتهم الأولى البدائية، وثقافتهم الشفاهية وتطورها في المراحل اللاحقة<sup>(4)</sup>.

### تأصيل لفظ المثل:

ورد لفظ المثل في معظم اللغات السامية، واشتق من جذر متقارب فيما بينها على النحو التالي: في العربية، مثل، في العبرية *māsāl*، في الآرامية *Matlā*، في السريانية *meṭāl*، وفي الحبشية *mesl*، وفي الأمهرية *Masala* و *Messale*، وفي الأكادية *meslum*، وفي الآشورية *masala*.

وتتضمن هذه الكلمة في جميع اللغات السامية معنى المماثلة والتشبيه، و الموازنة والمقارنة، كما يؤكد أيسفيلد والفاخوري وعابدين، باستثناء اللغة العبرية التي دل فيها على السيادة والحكم إضافة إلى المماثلة<sup>(5)</sup>.

غير أن اللغة العربية قد توسعت في مفهوم هذه الكلمة لغة واصطلاحاً، وأعطتها زخماً دلاليّاً حافلاً.

### المثل في اللغة:

ذكر اللغويون للفظ المثل عدة معانٍ يعيننا منها:-

1- الشبّه، ويرى الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) أن المثل بهذا المعنى يشمل المشابهة في عدة أمور هي: الجوهر، والكيفية، والكمية، والقدر، والمساحة<sup>(6)</sup>.

2- المثل، والنظير، والتسوية، والمشاكلة، والمماثلة، فرق ابن العربي (ت 638هـ) بين كلمتي مثل ومثل، ورأى أنهما متقاربتان في المعنى، فالمثل "عبارة عن شبه المحسوس، والمثل عبارة عن شبه المعاني المعقولة" وأيده ابن أبي الإصبع (ت 654هـ)، والزرکشي (ت 794هـ) في ذلك، وذهب ابن منظور (ت 711هـ) إلى أن مثل ومثل كلمتي تسوية بمعنى واحد<sup>(7)</sup>.

3- الصفة، وذهب إلى ذلك أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، وأيده يونس بن حبيب (ت 182هـ)، والثعالبي (ت 429هـ) وبها فسر الأخير قوله تعالى: { مثل الجنة التي وعد المتقون }\* ، وذهب إلى ذلك الزركشي (ت 794هـ) أيضاً<sup>(8)</sup>.

4- العبرة، والحجة، والآية، والحديث، وهذه المعاني من غايات ضرب المثل ولوازمه، وليست من معانيه كما ذهب ابن منظور (ت 711هـ)، والفيروزى أبادي (ت 817هـ)، وأبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ)<sup>(9)</sup>.

5- المثل، والحدو، والشاهد، والانتصاب، فكل ما كان شاخصاً لأمر ما، كان مثلاً له، وعلماً يعرف به، فكأنه مائل بين اليدين، ومنتصب أمام العين<sup>(10)</sup>. ويؤيد هذه المعاني الأصمعي (ت 216هـ)، وابن السكيت (ت 243هـ)، والمبرد (ت 258هـ)، وابن رشيق (ت 456هـ) وغيرهم<sup>(11)</sup>، وهذا المعنى يرجح اشتقاق لفظة المثل المادي الحسي، فيمكننا إرجاع معنى المادة حسيّاً إلى البروز والشخوص، إذ قالوا مَثَلٌ ومَثَلٌ أي قام منتصباً، ويرى ذلك فلايشر (Fleischer)، وأمين الخولي<sup>(12)</sup>، ومصدر هذا الرأي ما نقله الميداني (ت 518هـ) عن أحد العلماء قوله: "سُميت الحِكم القائم صدقها في العقول أمثالاً لانتصاب صورها في العقول، مشتقة من المثل الذي هو الانتصاب"<sup>(13)</sup>. ويميل عابدين والصغير: إلى اشتقاق المثل من التمثال اعتماداً على قول الجوهري (ت 398هـ) "مثلت له كذا تمثيلاً، إذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها"<sup>(14)</sup>. وذلك من قبيل اشتقاق أسماء المعاني من أسماء الأعيان، لأنه يعيد إلى الأذهان معنى الشخوص والانتصاب، وبذلك يجمع المثل إلى معانيه المثل والمثول، والتصوير معاً<sup>(15)</sup>.

### المثل في الاصطلاح:

هناك اتجاهان رئيسيان في تحديد المراد من دلالة كلمة المثل في الاصطلاح عند الأدباء والنقاد والمفسرين القدماء؛ اتجاه أدبي تفسيري، يُعنى بإبراز جوانب من خصائص المعنى المصطلح عليه، ويؤكد هذا الاتجاه على اعتبار المورد والمضرب، والغرابية (الندرة)، والسيرورة فيه، واتجاه بلاغي يتجاوز ذلك إلى الجوانب البلاغية والتصويرية في المثل.

### الاتجاه الأدبي:

وقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على السمات الأساسية التي تجعل من المثل جنساً أدبياً يتميز عن غيره من أجناس الأدب، كما اهتموا بمواضع استعماله.

وممن يمثل هذا الاتجاه؛ ابن السكيت (ت 243هـ)، والمبرد (ت 285هـ)، والزمخشري (ت 538هـ)، والرازي (ت 606هـ) وغيرهم.

وأما ابن السكيت (ت 243هـ) فقد عرّف المثل بقوله: "المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ"<sup>(16)</sup> فقد التفت في تعريفه إلى مضرب المثل، ومخالفة لفظه له، واتحادهما في المعنى.

وأما المبرد (ت 285هـ) فقد التفت في تعريفه المثل إلى وجه المشابهة بين الحالين، مع ملاحظة السيرورة، فقال: "هو قول سائر يُشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، ... فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول ... فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد"<sup>(17)</sup>.

واشترط علماء الاتجاه الأدبي في المثل: الثبات وعدم التغيير في الصيغة، أو التركيب، أو البناء، وأن يستعمل المثل على الحكاية، تماماً مثلما أرسل في مورده.

وأكد ذلك الفارابي (ت 350هـ) في ديوان الأدب بقوله "المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتدلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب المكربة، وهو أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"<sup>(18)</sup>، ففي هذا التعريف إبراز لمسألة ثبات الأمثال وتداولها، وإمكانية التعبير بها عن أشياء، لا يعبر عنها بطريق مباشر، ويوضح أن المثل يعبر عن حاجة شخصية في ثوب إنساني عام، ثم يشير إلى ضرورة الاستحسان العام الذي تلقاه الأمثال بين الناس.

. ويؤكد أبو هلال العسكري (ت بعد 395هـ) خاصية الثبات في تداول المثل وروايته على ما ضرب له على الحكاية، دونما تغيير أو زيادة أو نقصان في نص المثل بقوله: إن الأمثال "تضرب على ما جاءت عليه عن العرب، ولا تغير صيغتها"<sup>(19)</sup>.

ويؤكد المرزوقي (ت 421هـ)، على جملة من خصائص المثل الأدبية بقوله في كتابه شرح الفصيح: "المثل جملة من القول، مقتضبة من أصلها، أو مرسله بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل كما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعمّا يوحيه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وأن جهلت أسبابها التي خرجت عنها"<sup>(20)</sup> ففي هذا التعريف توضيح لحقيقة المثل، فهو قول موجز يضرب في حالات مشابهة لمورده الأصلي وإن جهل أصله، ولا يُغيّر لفظه في أية حالة من حالات استعماله.

ويبدو أن السيرورة تعني ضمناً أن المثل في سيرورته بين الناس عبر أجيالهم وأزمانهم ومواطنهم أصبح تراثاً شعبياً، من نتاج جماعي عفوي، يصعب على الفرد أن يبدعه قصداً عن سابق نية وتصميم، فهو قول نطق به الكثير من الناس، وصاغه أحدهم بصورة ذكية مؤثرة<sup>(21)</sup>.

غير أن الثعالبي (ت 429هـ) يطالعنا بأمر غير مألوف في مجال الأمثال، فقد نقله من الشعبية العفوية، والنتاج الجماعي ليصبح المثل عنده إبداعاً فردياً ممكناً، يستطيع الفرد أن ينتجه عن سابق تصور وقصد، كما حاول هو نفسه أن يفعل في كتابه (التمثيل والمحاضرة)، حيث يذكر في مقدمته قوله: "قد جمعنا من إنشائنا في كتابنا هذا ألفاظاً وجيزة، أجريناها مجرى الأمثال، وفصولاً قصيرة دللناها على مواقع الأعمال، وقصدنا فيما ألفناه من ذلك وجه الاختصار، وكنه الاقتصار، ليقبل لفظه، ويسهل حفظه"<sup>(22)</sup>.

وقد أجمل ابن رشيقي (ت 456هـ) معظم السمات الأدبية للمثل في حديثه عن المثل السائر بقوله: "المثل السائر في كلام العرب كثير نظماً ونثراً، وأفضله أوجزه، وأحكمه أصدقه، وقولهم: "مثل شرود وشارد" أي سائر لا يُردُّ، كالجمال الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا يرد، وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير، كالشاذ والنادر، ... وتأتي الأمثال الطوال محكمة إذا تولّاهما الفصحاء من الناس" ويزيد في هذه السمات إمكان الإتيان بالأمثال الطوال المحكمة، وربطها بفصاحة قائلها وقدرته على إحكامها<sup>(23)</sup>. وكذلك يجعل ابن رشيقي صنعة الأمثال - على النحو الذي ذهب إليه الثعالبي - مقصورة على الأمثال الشعرية، وجاء بأمثلة لذلك من صنعه هو نفسه<sup>(24)</sup>.

ويبرر الطوسي (ت 460هـ) ثبات الأمثال بقوله: "ومن حكم المثل أن لا يتغير لأنه صار كالعلم"<sup>(25)</sup>.

واشترط الزمخشري (ت 538هـ) التمثيل بالمورد، وربط غرابة المثل وندرته بتداوله وقبوله وسيرورته، فقال: "ثم قيل للقول السائر الممثل مضره بمورده مثل، ولم يضربوا مثلاً، ولا رأوه أهلاً للتسيير، ولا جديراً بالتدوال والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه"<sup>(26)</sup>.

ويوافق الرازي (ت 606هـ) المبرد فيما ذهب إليه بقوله: "المثل تشبيه سائر، وتفسير "السائر" أن يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول"<sup>(27)</sup>. ومن ناحية أخرى فهو يجمع بين رأيي المبرد (ت 285هـ) والزمخشري (ت 538هـ) معاً، فيما يتعلق بندرة المثل وغرابته فقال: "قيل للقول السائر الممثل مضره بمورده مثل، وشرطه أن يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه"<sup>(28)</sup>. وهو يرى كذلك أن "الأمثال لا تغير؛ لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعنية، إنها بمنزلة من قيل له هذا القول، فالأمثال كلها حكايات لا تتغير"<sup>(29)</sup>.

وذهب إلى هذا الرأي في ثبات الأمثال على الحكاية واتسامه بالغرابة من المفسرين البيضاوي (ت 685هـ)، حيث يقول في تحديد معنى المثل "قيل للقول السائر الممثل مضره بمورده، ولا يضرب إلا ما فيه غرابة، ولذلك حُوِّفَ عليه من التغيير"<sup>(30)</sup>.

وقد فسر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) السيورة بمعنى كثرة الاستعمال "ومعنى السائر أنه كثر استعماله، واستعماله على أن الثاني بمعنى الأول"<sup>(31)</sup> ويبالغ ابن القيم الجوزية في أفراد خاصية العقل للأمثال فيقول: "الأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته"<sup>(32)</sup>.

ويطالعنا القلقشتندي (ت 821هـ) برأي فيه طرافة وإضافة جديدة أو يعتبر الأمثال رموزاً وإشارات يُلَوِّحُ بها على المعاني تلويحاً، ولها مقدمات وأسباب، وتختص ألفاظها بالاختصار والإيجاز<sup>(33)</sup>. ويشترط ابن حجة الحموي (ت 837هـ) في المثل سمة الوعظ، وأن يحتوي على ما يحسن التمثيل به<sup>(34)</sup>.

ويرى السيوطي (ت 911هـ) أن الأمثال لا تتغير بل تجري كما ضربت، ولا يستعمل فيها الإعراب<sup>(35)</sup>. وأيده في ذلك أبو السعود (ت 982هـ)<sup>(36)</sup>.

ويشير أبو البقاء الكفوي (ت 1095هـ) إلى سيورة المثل وانتشاره بين الناس من العامة والخاصة واستحسانهم له بقوله: "والمثل بفتحيتين - لُفّة - اسم لنوع من الكلام، وهو ما تراضاه العامة والخاصة، لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ ويستعمل في السراء والضراء، وهو أبلغ من الحكمة"<sup>(37)</sup>. وهو يعتمد في رأيه هذا على ما ذكره الفارابي (ت 350هـ) في هذا الشأن، دون الإشارة إليه، كما يلحظ تجنبه الإشارة إلى البعد المجازي في استخدام الأمثال والربط بينها وبين التشبيه التمثيلي أو الاستعارة.

وقال الحسن اليوسي (ت 1102هـ) في كتابه زهر الأكم: "اعلم أنه يقال مثل سائر، سواء كان شعراً أو غيره، وهو من السير في الأرض، استعمل في زهاب المثل وشيوعه في سماع الناس، ويقال أيضاً مثل شارد وشرود... لأن المثل إذا شاع لا يستطيع رده ولا يمكن إخماده كما لا يستطيع رده الشرود من الإبل"<sup>(38)</sup>.

وأخيراً يرى التهانوي (ت ق 12هـ) أن معنى المثل في الأصل هو النظير، ثم نقل إلى القول السائر المتمثل مضره بمورده ويقول: "المثل في الأصل بمعنى النظير، ثم نقل منه إلى القول السائر - أي الفاشي - الممثل مضره بمورده، والمراد بالموود هو الحالة الأصلية التي ورد فيها،

وبالمضرب الحالة المشابهة بها التي ورد فيها الكلام، وهو من المجاز المركب، بل لَفُشُوَ استعمال المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة سمي بالمثل<sup>(39)</sup>.

فقد حدد هؤلاء العلماء أهم ركائز المثل في الاصطلاح الأدبي بإيجاز اللفظ، وكثافة الدلالة، والمضرب، والمورد، والثبات على الحكاية في استعماله وعدم تغييره، ثم السيورة والانتشار بين الناس من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر، وأخيراً عزة المثل وغرابته وندرته.

فالمثل عندهم عبارة موجزة شائعة، مركزة الدلالة، تشي بمهارة الصنعة الأدبية، المتسمة بالخبرة والندرة أو الغرابة، ذات معنى حاد، يلتصق بظروف الناس، وحياتهم المتكررة<sup>(40)</sup>.

وقد لاحظ الباحثون أهمية الصورة المجازية في مدلولات المثل؛ فربطوا بينها وبين بعض معاني اللفظ في اللغة، ورجحوا أن أصل المثل يرجع إلى معنى المجاز والتشبيه، كما أن التشبيه يعد عنصراً أساسياً في تعريفات اللغويين العرب للمثل<sup>(41)</sup>.

إذن فقد بني المثل الاصطلاحي عند هؤلاء على الركائز التالية: المورد، والمضرب والنقل على الحكاية وعدم التغيير في الرواية، والسيورة، والغرابة، إضافة إلى الإيجاز، والتكثيف. الاتجاه البلاغي:

ينظر أعلام هذا الاتجاه إلى المثل باعتباره حالة خاصة من حالات التمثيل، أي التشبيه أو الاستعارة، أخذ وجه الشبه فيها من أشياء متعددة ومختلفة، أي باعتباره جملة استعارية<sup>(42)</sup>.

ونهب الفراء (ت 204هـ) وأبو عبيدة (ت 209هـ) إلى أن المثل يراد به المثل بمعناه العام، أو يراد به التشبيه وما يتصل به من تمثيل<sup>(43)</sup>، ولعل أول من أشار إلى السمة البلاغية في المثل هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) فقد وصف الأمثال في مقدمة كتابه بقوله "هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"<sup>(44)</sup>. فيشير إلى أن المثل حكمة ناتجة عن التجربة، ويرى أن التعبير بالمثل كناية بطريقة غير مباشرة، مشيراً إلى دلالاته (الإيحائية)، ويقرب بذلك بين مصطلحي المثل والمماثلة. والتعبير غير المباشر في المثل يصاغ غالباً في أسلوب التمثيل، وعدّ من سمات المثل؛ إيجاز اللفظ، وكثافة المعنى وإصابته، ثم يشير إلى حسن التشبيه في المثل، وإلى الجانب التصويري الذي تظهر فيه أبرز عناصر المثل الجمالية. ومع أن أبا عبيد عد حسن التشبيه من سمات الأمثال التصويرية على ما يظهر من قصده، فقد ضم كتابه كثيراً من الأمثال غير التصويرية.

ووافقه على هذه السمات البلاغية في المثل معاصره إبراهيم النظام (ت 231هـ)، والذي عد المثل نهاية البلاغة، فقال: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"<sup>(45)</sup>.

ومن جهة أخرى فقد ألمح كل من أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، والنظام (ت 231هـ) في تعريفهما للمثل أن المثل نوع من الكناية غير الصريحة، كان العرب يعارضون بها كلامهم<sup>(46)</sup>.

كما استعمل الجاحظ (ت 255هـ) "المثل" بمعنى الاستعارة، فقال في معرض حديثه عن قول الشاعر: "هُم ساعدِ الدهر الذي يُتقى به". "قوله هم ساعد الدهر" "إنما هو مثل، وهذا الذي تسميه الرواة البديع" و"ساعد الدهر" في البيت استعارة أو تشبيه بليغ<sup>(47)</sup>.

وقد اعتنى هؤلاء العلماء بالمثل بوصفه تعبيراً للإيضاح والمشابهاة - ولو من بعض الوجوه - بين الخفي والجلي، والمعنوي والمحسوس.

ويقرب قدامة بن جعفر (ت 337هـ) بين مفهوم المثل والمماثلة، وهي ضرب من الاستعارة، أطلق عليه مصطلح المماثلة، وعرفها بقوله: "وذلك أن يقصد الإشارة إلى معنى، فيضع ألفاظاً تدل عليه، وذلك المعنى بألفاظه، مثال للمعنى الذي قصد الإشارة إليه"<sup>(48)</sup>. وهي ضرب من المجاز يقع بين الكناية والاستعارة التمثيلية أو التشبيه التمثيلي، ولا صلة بين المفهومين من ناحية الدلالة الاصطلاحية أو البلاغية.

ويؤكد ابن فارس (ت 395هـ) ما في المثل من السمات المجازية القائمة على التشبيه والمماثلة والتورية، فيقول: "المثل، المثل...، والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى"<sup>(49)</sup>.

وأما ابن رشيق (ت 456هـ) فيكتفي بجعل المثل كالتمثيل والاستعارة، شكلاً من أشكال التشبيه، تفرق عن التشبيه بالأداة والأسلوب، فيقول: "والتمثيل والاستعارة من التشبيه، إلا أنهما بغير أدوات، وعلى غير أسلوبه والمثل المضروب... راجع إلى ما ذكرته... وتسمية المثل دالة على ما قلته، لأن المثل والمثل الشبيه والنظير"<sup>(50)</sup>.

وقد نقل ابن رشيق (ت 456هـ) في كتابه العمدة رأي إبراهيم النظام (ت 231هـ) في معرض حديثه عن تأصيل معنى لفظ المثل، حيث يلتفت إلى جوانب جماليات المثل الأدبية والبلاغية، فيحصرها في ثلاث سمات، بعد أن يبرز الجانب التربوي الوعظي في وظيفته، فيقول:

"إنما سمي مثلاً لأنه مائل لخاطر الإنسان أبداً، يتأسى به، ويعظ، ويأمر، ويزجر... وقال: بعضهم: في المثل ثلاث خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه" (51).

وقد مزج البلاغيون بين المثل والتمثيل، فقد مال عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) إلى توحيد مفهوم كلمتي المثل والتمثيل؛ لأنهما يدلان على معنى واحد، فيقول: "إن كل ما لا يصلح أن يسمى تمثيلاً فلفظ المثل لا يستعمل فيه" (52). فهو يعتبر المثل والتمثيل شيئاً واحداً منتزعاً من مجموعة تشبيهات عالقة بمواضع متعددة، وبضم بعضها إلى بعض يحدث تشبيه مركب، من خلال امتزاج عدة صور في إحداث صورة واحدة، فيكون سبيل الشئيين يمزجان، فيكونان حقيقة تمثيلية موحدة، لا تدرك بانفصالهما، لأنها تحصل من توافر عدة جمل وعبارات، فيقول "إن المثل الحقيقي و التشبيه الذي هو الأولى بأن يسمى تمثيلاً، لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح، ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام، أو جملتين، أو أكثر" (53). وكأن الجرجاني يجعل المثل يختلط بالتمثيل بصورة يصعب التفريق بينهما. وممن ذهبوا إلى هذا الرأي في تطابق مصطلحي التمثيل والمثل أبو البقاء الكفوي (1095هـ)، حيث يقول: "ويسمى الكلام الدائر في الناس للتمثيل مثلاً؛ لقصد إقامته ذلك مقام غيره" (54).

ويفرق الجرجاني (ت 471هـ) بين التشبيه والتمثيل الذي هو المثل، من حيث إن التمثيل تشبيه في الأصل، غير أن تشبيه شيء بشيء آخر يكون عنده على ضربين "أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأول، والآخر أن يكون المثل متصلاً، بضرب من التأول" (55) فما حصل بلا تأول أو تخيل فهو التشبيه عنده، ومعنى ذلك أن الشبه موجود في المشبه به في وضوح وإبانة، دون ضم شيء آخر إليه، وكان الشبه نتيجة لامتزاج صورة بصورة واحدة أو بصورة متعددة، ولتداخل معنى بمعنى، أو بمعان متعددة، يكون في ضمهما وجمعهما حصول الشبه المراد مركباً في المشبه والمشبه به، ولا يحصل ذلك إلا بضرب من التأول والتخيل، فالكلام تمثيل، وهو لديه المثل، وهنا يتجلى معنى قوله: "فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً" (56).

ويبرز الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) سمة المشابهة بين مورد المثل ومضربه، فيقول: "المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في آخر، بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره. نحو قولهم: "الصيف ضيعت اللبن" فإن هذا القول يشبه قولك: "أهملت وقت الإمكان أمرك" (57).

ويوضح الراغب الأصفهاني أهمية الأمثال ومكانتها في الإقناع والتأثير لدى المتلقي فيقول: "لضرب العرب الأمثال، واستحضار العلماء النظائر، شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن،

والغائب كأنه مشاهد، وفي ضرب الأمثال تبيكت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامح الأبي، فإنه يُؤثر في القلوب ما يؤثر وصف الشيء في نفسه"<sup>(58)</sup> وبسبب ذلك يعقل كثرة ورود الأمثال في القرآن وفي كلام الأنبياء والحكماء.

وألمح الميداني (ت 516هـ) إلى ما يتسم به المثل من التمثيل والتشبيه، بكلام مقتضب مزج فيه بين الملامح اللغوية، والملاحم البلاغية للمثل، فقال: "فالمثل ما يُمثّل به الشيء، أي يُشَبّه ... فصار المثل اسماً مصرحاً لهذا الذي يضرب، ثم يرد إلى أصله الذي كان له من الصفة"<sup>(59)</sup>.

ووصف الزمخشري (ت 538هـ) الأمثال بالفصاحة، والبلاغة، والمنطق، والإيجاز المعبر، والتلويح المصرح، والكناية المفصحة، ونعتها بجوامع الكلم، ونوادر الحكم، مشيراً إلى أنها يتكلم بها كما هي، فقال يذكر الأمثال "هي قصارى فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكّمها، وبيضة منطقتها، وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة، ... حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الإفصاح، بله الاستظهار بمكانها، والتمتع بجانبها عن الانتظام في سلك التذاكر" ثم يقول في ثبات نقل الأمثال على الحكاية وتفسير معنى التمثيل والمضرب "والأمثال يتكلم بها كما هي، فليس لك أن تطرح شيئاً من علامات التأنيث ... ولا أن تبدل اسم المخاطب ... والتمثل تطلب المماثلة، والضرب البيان".

ثم يشير إلى علاقة المماثلة والمشابهة بين المورد والمضرب، فيقول: "سميت هذه الجملة من القول المقتضبة من وصلها أو المرسله بذاتها، المتسمة بالقول، المشتهرة بالتداول، مثلاً؛ لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلاً ونظيراً لمضربها" وهو بذلك يجمل أهم سمات المثل الأدبية والبيانية بإيجاز اللفظ، وكثافة المعنى، وندرة القول، وعزته وغرابته، وسيرورة المثل وشيوعه، وتداوله على الحكاية، ولوحظ علاقة المشابهة والمماثلة بين مورده ومضربه"<sup>(60)</sup>.

وظل المثل عند البلاغيين مرتبطاً بالتشبيه، وما يتصل به من استعارة أو تمثيل، فقال الرازي (ت 606هـ): "المثل تشبيه سائر"، وقال في موضع آخر: "المثل قول يُشَبّه به حال الثاني بالأول"<sup>(61)</sup>. وقال الطوسي (ت 460هـ) في حمل المثل على الاستعارة أو التشبيه البليغ، أو التمثيل، بقوله: "والتشبيه في الأمثال لما يحتاج إليه من البيان، هو على وجهين: أحدهما ما تظهر فيه أداة التشبيه، والآخر ما لا تظهر فيه"<sup>(62)</sup>.

ويؤكد الرازي (ت 606هـ) أثر الأمثال التصويري والإيضاحي في القلوب والعقول والحواس، فيقول: "إن المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه،

وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقاً للعقل، وذلك في نهاية الإيضاح"<sup>(63)</sup>.

ويركز البيضاوي (ت 685هـ) على الإيضاح الحسي للمثل عن المعنى الممثل له، بحيث يسهل تخيله أو تصديقه، فيقول: "فإن التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل له، ورفع الحجاب عنه، وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس، ليساعد فيه الوهم العقل، ويصالحه عليه، فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة من الوهم، لأن من طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة"<sup>(64)</sup>.

وأيد القزويني (ت 739هـ) والتفتازاني (ت 793هـ) وغيرهما من شراح التلخيص الجرجاني (471هـ) فيما رأه، فالمثل عندهم هو التمثيل على سبيل الاستعارة، وقد يسمى التمثيل مطلقاً، قال القزويني (ت 739هـ) "ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلاً، ولذلك لا تغير الأمثال"<sup>(65)</sup>.

وقد جرى العلوي (ت 749هـ) الجرجاني (ت 471هـ) في مزج مفهوم المثل بالتمثيل، والتفريق بين التمثيل والتشبيه، فقال: "وإنما تقع التفرقة من جهة أن الوجه الجامع إن كان متفرعاً من عدة أمور فهو التمثيل، وإن كان مأخوذاً من أمر واحد فهو الاستعارة"<sup>(66)</sup> غير أن التشبيه عند الجرجاني (ت 471هـ) يقابل الاستعارة عند العلوي (ت 749هـ).

وأكد ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) أن الأمثال تقوم على تشبيه الشيء بالشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر، وأن وظيفة المثل البلاغية تقوم على إزالة اللبس وإشاعة الوضوح والإفهام"<sup>(67)</sup>.

وقد ذهب أبو حيان الأندلسي (ت 754هـ) إلى أبعد من ذلك في جعله المثل نوعاً من التشبيهات المعقدة بعيدة المغزى، تهدف إلى إيضاح المجهول بالمعلوم، والخفي بالجلي، فيكشف بذلك عن غرابة المعاني وغموضها، فيزيدها جلاءً ووضوحاً. فيرى أن المثل "ذكر وصف محسوس، وغير محسوس، يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء، ليصير في الذهن مساوياً للأول في الظهور من وجه دون وجه"<sup>(68)</sup>.

ويعتبره أبو البقاء الكفوي (ت 1095هـ) في كلياته نوعاً من أنواع المجاز المرسل لتعريف الحقائق بألفاظ لم توضع لها في الأصل، فاستعملت للتعبير عنها في موارد الحاجة، فيقول "والمثل ... اسم لنوع من الكلام، وهو ما تراضاه العامة والخاصة، لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ، يُستعمل في السراء والضراء"<sup>(69)</sup>.

وأما الحسن اليوسي (ت 1102هـ) فيرى أن "المثل هو قول يرد أولاً لسبب خاص، ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعاً على وجه تشبيهاً بالموارد الأول، غير أن الاستعمال على وجهين: أحدهما أن يكون على وجه التشبيه الصريح ... كقولهم كمجبر أم عامر ... والثاني أن لا يكون على وجه التشبيه الصريح كقولهم: الصيفُ ضيعتِ اللبن... ونحو ذلك، وهو أكثر من الأول"<sup>(70)</sup>.

ويذهب إلى هذا الرأي من المحدثين رودلف زلهام، الذي يعتمد على التفتازاني (ت 793هـ) في تحديد معنى المثل عند البلاغيين، فيقول: "أما البلاغيون ... فإن المثل عندهم حالة خاصة من حالات التمثيل، وهو تشبيه أو استعارة، أخذ وجه الشبه فيها من أشياء مختلفة، أي أنه بعبارة أخرى جملة استعارية، فإذا شاع مثل هذا التمثيل على الألسنة، سمي مثلاً"<sup>(71)</sup>.

ويرى منير القاضي، أن المثل استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب، أي تشبيه الصورة المنتزعة من حالة المشبه بالصورة المنتزعة من الحالة التي كان عليها المشبه به. فيقول: "المثل في مصطلح الأدب: هو القول السائر المُمثَّل بمضربه، أي المُشَبَّه حالة مضربه، بحالة مورده. أي الحالة التي كان قد ورد فيها القول، فهو استعارة تمثيلية، مبنية على التشبيه المركب"<sup>(72)</sup>.

ويجتمع أصحاب الاتجاهين على السمات التالية في مفهوم المثل:

- 1- إيجاز العبارة، وتكثيف المعنى، إضافة إلى الندرة والغرابة.
- 2- المورد ويمثل إصابة الدلالة في تصوير جانب من خبرات الحياة الواقعية أو المتخيلة المتكررة الحدوث، وهي الحالة التي نفترض أن المثل قد انبثق عنها للمرة الأولى، وتتمثل فيما يرافق التراث المثلي من حكايات وأخبار وأحاديث وغيرها، تحاول تفسير انبثاق المثل للمرة الأولى، وعلى الأرجح فإن هذا الأدب المرافق لنصوص الأمثال قد أورد معها على سبيل المشاكلة والاتفاق، وذلك لغايات تهييبية أو تعليمية أو تفسيرية أو اجتماعية أو غير ذلك.
- 3- المضرب، ويتجلى من خلال وجود علاقة المشابهة القائمة على الاستعارة أو الكناية أو التشبيه بين حالة المورد وحالة المضرب، من خلال إسقاط تجربة سابقة على تجربة لاحقة.
- 4- السيرورة والتداول بين الناس باعتبار المثل فناً شفاهياً من ضروب التراث الشعبي الجماعي، تتناقله الألسن عبر الأجيال في الأزمان والأمكنة.
- 5- الثبات في صياغته، وعدم تغيير لفظه أو تركيبه الموضوع له، ونقله على الحكاية كما أرسل عند المورد.
- 6- علاقة المشابهة أو التمثيل بين المورد والمضرب.

ولا أظن أن أحداً من الباحثين المحدثين والمعاصرين العرب قد أتى بشيء جديد على ما أسلفناه في مفهوم المثل<sup>(73)</sup>.

#### أدبية الأمثال والعناية بها في النثر العربي القديم:

أشار كثير من علماء الأمثال القدماء، والباحثين المحدثين إلى أن الأمثال نوع أدبي قائم بذاته، سواء ما جاء منها منثوراً أو منظوماً، له عناصره المميزة، وسماته المحددة التي أسلفناها في تعريفاته.

والمثل في الأصل نمط شفاهي من أنماط الأدب، وهو تراث شعبي لا يُعرَف قائله على وجه التحديد، رغم أن كتب الأمثال العربية قد عزت أعداداً منها إلى أشخاص ذوي مكانة دينية أو اجتماعية أو سياسية أو فكرية، فإذا ما استثنينا أمثال القرآن، وأمثال الحديث النبوي الشريف، والأمثال الشعرية، وبعض الحكم، وربما بعض أمثال الكتاب المقدس، فما عدا ذلك من الأمثال فقد نشأت عن لا وعي شعبي وبطريق الصدفة غالباً، ثم طارت بها الألسن عبر الأجيال، حتى دونت في كتب الأمثال والأدب، ولا شك أنها بقيت تتداول مشافهة خارج إطار التوثيق الكتابي، عرضة للتحوير والتبديل في شكلها، وإن ظلت إلى حد ما محافظة على ما عبرت عنه من هموم الإنسان وتجاربه بصوت جمعي شعبي. ولا أظن أننا نحتاج إلى معرفة قائلها الأول لنتداولها ونستشهد بها، ويبدو أن بعض من نسبت لهم هذه الأمثال كانوا ممن يحفظونها، أو يحسنون الاستشهاد بها في كلامهم، وليسوا هم الذين أرسلوها أصلاً. فالمثل بطبيعته لا يتطلب علماً، ولا خيالاً واسعاً، ولا تفكيراً عميقاً، وإنما مصادفة التقاء تعبير موجز بليغ، بتجربة حية، في شأن من شؤون الحياة المتكررة، أو إحدى خبراتها<sup>(74)</sup>.

ويشير ابن المقفع (ت 143هـ) إلى قيمة المثل الأدبية وجمالياته التعبيرية والبلاغية عامة، فيقول: "إذا جُعِلَ الكلام مثلاً، كان أوضح للمنطق، وأنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث"<sup>(75)</sup>.

وقد أيده أبو الحسين بن وهب الكاتب (ت ق 4هـ) في ذلك، مؤكداً ما للمثل من سمات بيانية، جعلت منه مادة محببة لدى الناس عامة، ولدى الحكماء والعلماء خاصة، فتوسل الناس باستخدامهم الأمثال في تعبيرهم ليبيّنوا لبعضهم تصرف الأحوال بالنظائر والأشباه فقال: "فأما الحكماء والأدباء فلا يزالون يضربون الأمثال، ويبيّنون للناس تصرف الأحوال، بالنظائر والأشباه والأشكال؛ ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلباً، وأقرب مذهباً... فلذلك جعلت القدماء أكثر آدابها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم ونطقت ببعضه على ألسن الوحش الطير"<sup>(76)</sup>.

ويشير ابن عبد ربه (ت 327هـ) إلى تمايز الأمثال عن الأنواع الأدبية الأخرى، فيصفها بأنها "وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل أسير من مثل" (77).

وقد وسع ابن عبد ربه (ت 327هـ) في مدلول كلمة المثل حتى شملت عنده معظم أنواع جوامع الكلم، والنوادر، والأقوال السائرة.

وأما حمزة الأصفهاني (ت 351هـ) فيلمح إلى تداخل هذا الفن الأدبي مع الأجناس الأدبية الأخرى، وتغلغله فيها، بحيث أصبح مما يمدح به مبدعو هذه الفنون تضمينهم له فيها، فيرى أن الأمثال فن قولي يتسم بالفصاحة والبلاغة، يجري "على ألسنة الفصحاء، ويختلط بكتاب البلقاء، ويدخل في نوادر الأدباء، وبدائع الشعراء" (78).

وربما كان أبو هلال العسكري (ت 395هـ) خير من بين أهمية الأمثال، ومواطن الحاجة إليها، وقيمتها الفنية والموضوعية، وإبراز أهم سماتها، وتقييم أثرها في نفوس الناس، فيقول: "إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد، والمثل، والشذرة، والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيماً، ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدراً في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعدادها لأوقات المذاكرة، والاستظهار به أوان المجادلة في ميادين المجادلة، والمصاولة في حلقات المقابلة، وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد، والتنوير في الروض، والتسهيم في البرد، فينبغي أن يستكثر من أنواعه، لأن الإقلال منها كاسمه إقلال، والتقصير في التماسه قصور، وما كان منه مثلاً سائراً فمعرفة أزم" (79).

وأما ابن رشيقي (ت 456هـ) فيجعل الأمثال صنفاً من أصناف الشعر فيقول: "جميع أصناف الشعر أربعة: المدح، والهجاء والحكمة، واللهو، ثم يتفرع عن كل صنف من ذلك فنون ... يكون من الحكمة الأمثال، والتزهيد، والواعظ...." (80).

وأما الزمخشري (ت 538هـ) فبعد أن وصف الأمثال بالفصاحة، والبلاغة، والمنطق والإيجاز المعبر، والتلويح المصرح، والكناية المفصحة، يقوم بتصنيفها في جوامع الكلم، ونوادر الحكم. (81).

وقد تحامل طه حسين على النثر العربي قبل الإسلام ولم يلتفت للفارق بين المستوى الشفاهي للمثل، ومستواه الكتابي، فقال: "والأمثال بطبيعتها أدب شعبي مضطرب متطور، يصح أن يؤخذ مقياساً لدرس اللغة، ومقياساً لدرس الجملة القصيرة، كيف تتكون، ومقياساً بنوع خاص للعبث بالألفاظ والمعاني" (82). فقد انطلق طه حسين في حكمه هذا من خلال ربطه نشوء النثر

الفني بانتشار الكتابة والتدوين من ناحية، ومن ناحية أخرى حكم على النثر الفني بمقدار اقترابه من الصناعة القائمة على الزخرفة المعتمدة لذاتها، فدمج بين مفهوم الفنية الأدبية والتصنع المتكلف، وكأنه يحصر الإبداع الفني في الفرد المبدع، ويستبعد إمكان الإبداع الجماعي العفوي الذي تقوم عليه الأمثال في الغالب.

ولأهمية هذه الأمثال، فقد عني العلماء المسلمون بجمعها، وتدوينها، وتفسيرها، ونسبتها إلى قائل ما، وإيراد القصص والأخبار التي تعين على فهمها، منذ زمن مبكر، حيث شكلت هذه العناية بالأمثال بداية حركة جمع اللغة وتدوينها، فرويت الأمثال ضمن أيام العرب، وأشعارها، وأخبار فرسانها، وأجوادها، وعقدت لها مجالس العلم والدرس، وتناولت بالشرح، والتفسير، لبعده العهد ما بين مضربها وموردها، وشكلت مادة تأديبية خصبة، كما تبوأ مكاناً مرموقاً في أدب المسامرة منذ بداية العصر الأموي، فجمعت بين الوعظ، والتهديب، والمتعة، كما جمعت بين الخيال الشعبي، والأخبار الحقيقية، مما شكلت مادة أدبية محببة للنفوس.<sup>(83)</sup>

ويروى أن أول من عني بجمع الأمثال والقصص المتعلقة بها هو صُحار بن عيَّاش (أو عباس) العبدي (ت حوالي 50هـ)، عاش زمن معاوية<sup>(84)</sup>، وعلاقة بن كريم (أو كُرسُم) الكلابي (ت حوالي 65هـ) كتب ليزيد بن معاوية (ت 64هـ)<sup>(85)</sup>، وعاصرها مؤلف آخر هو عبيد بن شَرِيَّة الجهمي (ت حوالي 67هـ)، وقد وضع فيها كتاباً لمعاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ)، وقد ذُكر عبيد في قصص الأمثال كثيراً عند المتأخرين من جماع الأمثال<sup>(86)</sup>، ويبدو أن هؤلاء الثلاثة كانوا مصدر معظم القصص والأساطير التي أُلحقت بالأمثال فيما بعد<sup>(87)</sup>. وتظهر صورة شاملة لكتب هؤلاء المؤلفين في كتاب الأمثال للمفضل الضبي (ت 170هـ)، حيث تظهر فيه روح الرواية الأديب الذي يهتم بالقصص والأحاديث والنوادر والخرافات، والأساطير المسلية، التي تنتهي بعبارة مأثورة، أو قول سائر، على لسان أحد أبطالها، فتصبح هذه العبارة بعد ذلك مثلاً، وتصدر بعبارة كاشفة، مثل: "فأرسلها مثلاً"، أو "فذهبت مثلاً" أو "فذهب قوله مثلاً"، أو "فصار مثلاً"، وما شابه ذلك<sup>(88)</sup>.

وجاءت بعد هؤلاء طبقة ممن اتسع لهم باع التأليف في الأمثال، وهم أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، والمفضل بن محمد الضبي (ت 170هـ). وأبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت 193هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت 210هـ) والأصمعي عبد الملك بن قريب (ت 213هـ)..

وقد انتقلت معظم قصص الأمثال التي جمعها المفضل الضبي (ت 170هـ) إلى مؤلفات من تلاه من الكوفيين والبصريين، وأضيفت إليها قصص أخرى من رواية أو صنع رواة آخرين سبقوه

أو عاصروه من مثل عوانة بن الحكم (ت 147هـ)، والوليد بن الحسين الكلبي، المعروف بالشرقي ابن القطامي (ت 158هـ) مؤدب المهدي (ت 169هـ)، وكذلك من رواية هشام بن السائب الكلبي (ت 204هـ)، وظلت قصصهم تروى في كتب الأمثال حتى عصر الميداني (ت 518هـ)<sup>(89)</sup>. ولم يأت أحدٌ بجديد يذكر في قصص الأمثال بعد ذلك، سوى المفضل بن سلمة (ت 295هـ) في القرن الثالث، في كتابه الفاخر، وقد اعتمد على من سبقه في الأمثال وقصصها، ككتاب المفضل الضبي (ت 170هـ)، وروايات ابن الكلبي (ت 204هـ)، وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، والذي يعد كتابه توسيعاً لطبيعة المثل، وتجديداً في تقسيم الأمثال بحسب الموضوعات.

وغالباً ما تكمن قيمة الحكايات الملحقة بالأمثال في تفسير بعض الأمثال، الغامضة، وإضافة بعض الإيضاحات اللغوية فحسب، ولا تفيد القارئ أو السامع كثيراً في أصل الأسماء أو طبيعة الأحداث التي توردها أو تعالجها هذه الأمثال في كثير من الأحيان.

وعدّ معظم دارسي الأمثال العربية هذه الأخبار موضوعة، ومما يدل على ذلك، تعدد الحكايات التي توضح المثل الواحد، واختلافها مثل الحكايات الملحقة بالمثل (وافق شن طبقة)<sup>(90)</sup>، أو انبثاق عدد وفير من الأمثال والأقوال السائرة من حكاية واحدة، تنوف على العشرين مثلاً في حكاية المثل (خطب يسير في خطب كبير)<sup>(91)</sup>.

وهذا يحملنا على القول إن هؤلاء الرواة عنوا بسرد الأخبار؛ لتوفير أكبر قدر من عناصر التشويق، والمتعة، والتأثير في سامعيهم، أكثر من عنايتهم بتدقيق الأعلام، والتثبت من صحة الأخبار، على أن معظم كتب الأمثال التي تلت ذلك رتبت مادتها من الأمثال على حروف المعجم، مقسمة على ثمانية وعشرين باباً. وفي العادة فإن المثل يسبق قصته زمنياً وفنياً، ولكن في كثير من الحالات تسبق القصة من الناحية الفنية المثل، لأن الأمثال في هذه الحالة تحتوي على مغزى القصة، وتشرح موقفاً معيناً فيها، ولا يفهم إلا في سياق القصة. كما نلاحظ في أمثال المفضل الضبي (ت 170هـ)<sup>(92)</sup>. وجزت العادة أن يرتب المؤلفون أمثالهم حسب الموضوعات، كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، وحمزة الأصفهاني (ت 351هـ)، و الثعالبي (ت 429هـ)، أو يرتبها حسب حروف المعجم على ثمانية وعشرين باباً، كما فعل أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، والزمخشري (ت 538هـ)، والميداني (ت 518هـ) ويعتبر مجمع الأمثال للميداني أكبر مصدر في الأمثال وحكاياتها، حيث تضمن أكثر الأمثال العربية وقصصها في المصادر التي سبقته، كما قام الميداني (ت 518هـ) بجمع قدر وفير من الأمثال المولدة، وألحقها بأبواب هذا السفر القيم، حيث اشتمل على خمسة آلاف وثمانين مثلاً قديماً، إضافة إلى ألف مثل من أمثال المولدين.

## تحليلات بعض الجماليات الأسلوبية والبلاغية في نماذج من الأنماط الصياغية المثلية القديمة عند العرب

### التمهيد

جمع علماء الأمثال كل ما وصلهم من جوامع الكلم، والأقوال السائرة في كتب الأمثال، حتى أخبار أيام العرب، وخرافات الخرز، صنيع حمزة الأصفهاني والميداني، فامتزجت الأمثال الصريحة مع الأقوال المأثورة، والحكم، والتراكيب الجاهزة، والعبارات التقليدية، والكنائيات الإيحائية، والاستعارات التمثيلية البليغة، والأمثال التشبيهية، وأمثال التناهي والمبالغة، حيث توسعوا في مدلول المثل، كما يوضح الزمخشري (ت 538هـ) في تحديده لمصطلح المثل حيث يوسعه ليشمل كل قول سائر، فيقول "سميت هذه الجملة من القول، المقتضبة من وُصلها، أو المراسلة بذاتها المتسمة بالقبول، المشهورة بالتداول مثلاً"<sup>(93)</sup>، وأصبح المثل في اصطلاحهم كالعلاقة التي يعرف بها الشيء، وتعبّر عن المعنى المراد التعبير عنه، بكلام وجيز مختصر، يفى بالغرض من أقصر السبل، فيكون قول العربي "حيك الله وبياك" تعبيراً للدعاء والتحية، وتكون هذه العبارة مثلاً بالمعنى الواسع، أي علامة على هذا الدعاء مثلما تعتبر "مواعيد عرقوب" علماً لكل ما لا يصح من المواعيد، على حد تعبير الميداني في مقدمة مجمع الأمثال<sup>(94)</sup>.

وبناء عليه فقد حوت مجاميع الأمثال عدداً من الأنماط المثلية، والأقوال السائرة، تختلف من الزاوية الفنية الدقيقة الخالصة عن مفهوم المثل الصريح، لأن علماء الأمثال قد وسّعوا مدلول كلمة المثل بالاعتماد على الأصل اللغوي، ليشمل هذه "الأشياء" وهذه العلامات لمعانٍ بعينها، تطول العبارة عنها، فتختصر باستعمال هذا الشاهد أو ذاك، من كلام البلغاء وغيرهم، مما صار يُتمثل به، لأنه محفوظ عند جمهور واسع، بسبب إصابة قائله في المعنى واللفظ، فصار اللاحقون يضمّنونه كلامهم، سواء بنية الاحتجاج والاستدلال، كما في الشواهد اللغوية، أو بقصد الاختصار والبلاغة والتزيين كما هو في الاستعمال الأدبي البليغ<sup>(95)</sup>. ومن أشكال التعابير المثلية السائرة وما يجرى مجراها من جوامع الكلم في كتب الأمثال العربية القديمة ما يلي:

### 1- المثل الصريح:

وأول من أشار إلى هذا المصطلح الحسن اليوسي (ت 1102هـ)<sup>(96)</sup>، وحدد زلهام مفهومه، باعتباره قولاً موجزاً مكتفياً، يعبر عن إحدى خبرات الحياة المتكررة، عبر الأجيال المختلفة، ممثلة

لكل الحالات الأخرى المماثلة، ومصاغة بطريقة حسية مباشرة واضحة، تتلاءم وبساطة التفكير عند الشعوب البدائية، ذات الثقافة الشفاهية، وأسلوبها في التعبير والاحتجاج والتأثير<sup>(97)</sup>.

ويحقق المثل الصريح بهذا المفهوم قدراً وافراً من التأثير في النفوس، لا تستطيع التعبيرات التجريدية تحقيقه، ويمتاز المثل إضافة إلى ذلك، بشيوعه وسيرورته من خلال جريانه على الألسنة مع سياقه وحديثه الأصلي أو بدونه، وبعض الأمثال التي تُروى منفصلة عن سياقها، تكون واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو إيضاح، لما تحويه من الأسماء، أو تتضمنه من الأحداث، وبعض الأمثال لا يمكن فهمها منبثاً عن الأخبار أو الأحاديث التي تفسرها وتوضحها، مثل قولهم: مواعيد عرقوب<sup>(98)</sup>، يضرب في خلف الوعد، وبعضها يبقى غامضاً رغم جهود العلماء في محاولة تفسيرها بالأخبار، والإيضاحات اللغوية، بغض النظر عن صحة هذه الأخبار، والإيضاحات اللغوية المصاحبة للأمثال في كتب الأمثال، إما لقلّة دورانها، أو لغرابة لفظها، أو لجهل أصلها وموردها، ومن الأمثال التي خفي معناها وأشكل تفسيرها على العلماء بسبب ضياع أصولها، ما نوّه به الميداني (ت 518هـ) في تعليقه على المثل "تَيْسِي جَعَار" فقال "قال الليث: إذا استكذبت العرب الرجل تقول: تَيْسِي جَعَار" أي كذبت، ولم يُعرف أصل هذه الكلمة<sup>(99)</sup>، ومنها قولهم "إلّا دَهْ فَلَا دَهْ" فقد أشكل تفسيره على علماء الأمثال واختلفوا فيه وعلق الأصمعي (ت 216هـ) عليه بقوله "ولا يُدرى ما أصله"<sup>(100)</sup>.

وقد يأتي غموض المثل من غريب ألفاظه واحتمال تأويلها على أكثر من وجه وأمثله في كتب الأمثال كثيرة منها قولهم "جاء بالطمّ والرّم" فقد أورد العلماء في تفسيره ستة أقوال منها: قيل الطّم: البحر، والرّم: الثرى، وقيل الطّم: الرطب، والرّم: اليباس، وقيل الطّم: ما حمله الماء، والرّم: ما حملته الرياح، ومعناه جاء بالكثير والقليل<sup>(101)</sup>.

وغالباً ما ترتبط الأمثال بخبر أو حديث قصصي يفسر منشأها، وفي العادة فإن كتب الأمثال تورد المثل، ثم تردفه بقصته، غير أن كثيراً من الأمثال الأخرى ترد في ثنايا الخبر، أو في نهايته على لسان أحد شخصيات الحكاية<sup>(102)</sup>.

ويمكن القول أن المثل قولٌ موجزٌ مكثفٌ سائرٌ مشهورٌ، قيل في ظروف معينة، يستشهد به في حالة مماثلة، مصاغاً صياغةً مادية، يجمع في مفهومه عناصر: المورد، والمضرب، والإيجاز، والسيرورة، والثبات، والغرابة. ومن الأمثلة على المثل الصريح:

1- "رَجَعَ بِخُفِي حُنَيْنٍ"، يضرب عند اليأس من الحاجة والعودة بالخيبة.

2- "الصيفَ ضيعتِ اللبن"، يضرب لمن يطلب الحاجة بعد فواتها.

- 3- "وافق شئ طبقة"، يضرب للمتوافقين.
- 4- "تسمع بالمعدي خير من أن تراه"، يضرب لمن خيره خير من مرآه.
- 5- "عند جهيئة الخبر اليقين"، يضرب في معرفة الشيء حقيقة.
- 6- "ما وراءك يا عصام"، يضرب في الاستفهام عن الأمر العظيم.
- 7- "لأمر ما جدد قصير أنفه"، يضرب في الارتياب في أمر ما مهم.
- 8- "ما يوم حليلة بسر"، يضرب للأمر المشهور.
- 9- "كيف أعادوك وهذا أثر فأسك"، يضرب في عدم الوفاء بالوعد.
- 10- "انج سعد فقد هلك سعيد"، يضرب في الحث على إيثار السلامة والنجاة<sup>(103)</sup>.

## 2- الحكمة:

الحكمة لغة معرفة الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها "حكيم"<sup>(104)</sup>، ويرى الشريف الجرجاني (ت 816هـ) أن "الحكمة علم يُبحث فيه عن حقائق الأشياء، على ما هي عليه في الوجود، بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي"<sup>(105)</sup>، وفي الحديث الشريف "إن من الشعر لحكمة"، أي أن فيه كلاماً نافعا يمنع من الجهل والسفه، وينهى عنهما، قيل أراد بها المواعظ والأمثال التي تنفع الناس. وحكم الشيء، وأحكمه، منعه من الفساد، وأصلحه<sup>(106)</sup>.

وما يهمننا من مفهوم الحكمة معناها من خلال كتب الأمثال القديمة، فهي أقوال وعظية إرشادية موجزة، تدعو إلى الصلاح ومكارم الأخلاق، وترشد إلى السبل القويمة في الحياة، تعبر عن خبرات الإنسان، مصاغة بطريقة ذهنية تجريدية بليغة، ذات وقع خاص على الأسماع<sup>(107)</sup>.

فالعبارات الحكمية تجمع خلاصة تجربة إنسانية متكررة، تنحو في صياغتها ومضمونها منحنى أخلاقياً وعظياً، يرمي إلى الإرشاد والإصلاح والتقويم السلوكي للإنسان. فهذه الأقوال الموجزة، المتحصلة من تجارب الإنسان، لا تحتاج لنفهمها إلى تنزيلها في سياقها، الذي وردت فيه أول مرة، إن وجد، ولا تحتاج إلى تحديد قائلها الأول إن عُرف، إذ لا تُغيّر نسبتها إلى قائل ما، من مدى تقبل الناس لها، واعتمادها في حياتهم، وإن حرص علماء الأمثال العرب على تحديد قائل أول لهذه الحكم، فنسبوا إلى حكمائهم من مشاهير الجاهلية أو الإسلام، ممن اشتهروا بالقدرة على التعبير التجريدي، أمثال لقمان الحكيم وأكثم ابن صيفي، وقس بن ساعدة الإيادي، وقيس بن عاصم، وعامر بن الظرب، والأحنف بن قيس وغيرهم. ويرى بعض الباحثين أن الحكم كالأمثال

الصريحة التي يصعب معرفة قائلها الأول، وأن ما فعله علماء الأمثال بنسبتها: ل أشخاص معروفين، قد كان في إطار حرص العرب على الرد على الشعوبيين، وإثبات الحكمة للعرب كما هي عند الشعوب الأخرى. ويدل على ذلك الباب الذي أفرده ابن عبد ربه (ت 328هـ) في كتاب العقد، حيث دمج فيه حكم أكثر من صيفي وبزر جمهر الفارسي<sup>(108)</sup>.

ومن السمات الأخرى التي تفرق المثل عن الحكمة غاية كل منهما، فالأمثال الصريحة غالباً ما تكون لها غاية احتجاجية استشهادية، وربما تكون ذات نزعة تبريرية في بعض الأحيان، وكثيراً ما تكون هذه الغاية متوسلة بصياغة لا أخلاقية بديئة كان يقبلها الذوق في زمانها، وبعضها ينبو عنه الذوق المهذب هذه الأيام، وأما غاية الحكمة فغالباً ما تكون وعظية إصلاحية مقيدة بثوابت ومبادئ أخلاقية محددة. وقد جاء في بعض الأمثال مدح للفضائل ومكارم الأخلاق، كالكرم والوفاء والشجاعة، وزم البخل والطمع والكذب، مثل قولهم "رجع بخفي حنين" و "سمن كلبك يأكلك"، ويقترب هذا النوع من الأمثال في غايته من الحكم، وربما التبس بها، بيد أن السمات الأخرى تميزه عنها<sup>(109)</sup>.

وغالباً ما تعبر الحكم عن مبادئ أخلاقية عامة شاملة على قدر من الثبات، ولكنها لا تحظى بالضرورة بإجماع كافة الناس عليها، فقد جاء في كتب الأمثال حكم متقاربة، يناقض بعضها البعض الآخر، ومع ذلك تتقبلها في معظم الأحيان دون تردد، لجمال صياغتها، وحسن وقعها في النفس، ومن ذلك قولهم في الحث على الإسراع لاغتنام الفرص "التقدم قبل التندم" وقولهم "رب ريث يعقب فوثناً"، ومضمون هاتين الحكمتين يتناقض مع قولهم في الحث على التأني والترث "رب عجلة تهب ريثاً" وقولهم "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة"، ويبدو أن مرد هذا التضارب يعود إلى النزعة التبريرية الجدلية التي تعتمد موقفاً محدداً في لحظة ما، إذ من المستحيل توقع إيراد الحكمتين المتضاربتين معاً في الموقف الواحد نفسه، إضافة إلى ميل الحكم إلى معالجة الأخلاق الجزئية التي يكون اتفاق الناس عليها نسبياً أقل من إجماعهم على الأخلاق الكلية<sup>(110)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن الحكمة في علاقتها مع المثل تحمل سمة المفارقة، فهي وإن كانت ضيقة الاستعمال، وذات أفق فكري محدود، ومحصورة المنشأ، فإنها أشمل بدلالاتها من المثل الصريح، لأنها عامة في الأقوال والأفعال، أما المثل الصريح فخاص بالأقوال فحسب<sup>(111)</sup>. ويرى باحث آخر عكس ذلك، فيلاحظ "أن في المثل عمقاً خاصاً، لا تدركه الحكمة، مع أن كليهما من جوامع الكلم، إلا أن الحكمة تفيد معنى واحداً، بينما يفيد المثل معنيين، ظاهراً وباطناً، أما الظاهر فهو ما يحمله من إشارة تاريخية إلى حادث معين، كان سبب ظهوره، وأما الباطن فهو ما يفيد معناه من حكمة، وإرشاد، وتشبيه أو تصوير"<sup>(112)</sup>.

ويزعم زلهائم من ناحية أخرى، أن الحكماء لم يفعلوا أكثر من أن أضفوا على الأمثال معنى مجرداً، وحوّروا مضامينها، باستعمال علامات فلسفية عامة، وأعادوا صياغتها بعبارات عذبة، ذات إيقاع جميل<sup>(113)</sup>.

وذهب عفيف عبد الرحمن إلى أبعد من ذلك في العلاقة التحويلية بين المثل والحكمة، ورأى أن المسافة التي تفصل بين الحكمة والمثل ليست بذات بال، فالمثل يصبح لونا من ألوان الحكمة حين يضيف عليه الحكيم تجريداً، والحكمة تُضحي مثلاً إذا تحقق لها شرط الذبوع والانتشار<sup>(114)</sup>. وحقيقة الأمر أن المثل الصريح لا يمكن أن يكون حكمة، أو تصبح الحكمة مثلاً صريحاً، كما زعم زلهائم، وعفيف عبد الرحمن، لأن المثل فيما أوضحنا سابقاً إذا جرد من سياقه القصصي وصياغته الحسية لا يعود مثلاً، كما أنه من غير المتخيل أن تنزل الحكمة التجريدية، ذات الطابع الفردي الذاتي، إلى لحظة الصدفة الفطرية في الإحساس الشعبي الجمعي، فتكتسب ثوباً حسياً، على ألسنة أحد الناس بصورة المثل بغير قصد أو تعمّد، فهما مفترقان تماماً في مضربهما، وموردهما، وصياغتهما، وغاية كل منهما.

ومن الأمثلة على الحكم التي تضمنتها كتب الأمثال:

- 1- "إن الكذوب قد يصدق"
- 2- "جنة المرء داره"
- 3- "أول الحزم المشورة"
- 4- "لا يصلح رفيقاً من لم يبتلع ريقاً"
- 5- "الإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوء"
- 6- "صدرك أوسع لسرك"
- 7- "ويل لعالم أمر من جاهلة"
- 8- "إذا عزّ أخوك فهن"
- 9- "زر غباً تزدد حباً"
- 10- "من مأمنه يؤتى الحذر"<sup>(115)</sup>

### 3- العبارات المثلية:

ويتميز هذا النوع من الأقوال السائرة عن المثل الصريح، في أنه لا يقدم أخباراً محددة، عن طريق حالة معينة، أو يرتبط بها، غير أنه يصور بعض أحوال الحياة، أو جانباً من جوانب العلاقات الإنسانية المتكررة، وتصاغ مثل هذه الأقوال على هيئة جزء من جملة، وأحياناً على شكل عبارات كاملة قائمة بذاتها، ومثل هذه التعابير يثري الأدب، ويزيد من بلاغته، بما يحويه من البيان والبلاغة، وغالباً ما تكون تمثيلاً، أو كناية إيحائية جرت على الألسن والأسماع، وأصبح استعمال الناس لها في بعض مواقف الحياة أوفى بالمقصود، وأنفذ إلى الأذهان<sup>(116)</sup>، ومن أمثلتها:

- 1- "أسمع جعجة ولا أرى طحناً"، يضرب لمن يعد ولا يفي.
- 2- "جاؤوا قضهم بقضيزهم"، أي جاؤوا جميعهم.
- 3- "فلان لا يعوي ولا ينبح"، يضرب للضعيف الذي لا يعتد به في خير أو شر.

- 4- "لا يُضْرَ الحُوَار ما وطنته أمه"، يضرب في شفقة الأم.
- 5- "إن البُغاث بأرضنا يستنسرُ"، يضرب للضعيف يصير قوياً.
- 6- "مات حتف أنفه"، يضرب لمن يموت على فراشه ولم يقتل.
- 7- "لا تدخل بين العصا ولحائها"، يضرب فيمن دخل بين المتخاصمين المتصافيين.
- 8- "هو يحطب في حبله"، يضرب لمن يسعى في منفعة نفسه.
- 9- "ألقي حبله على غاربه"، يضرب لمن تكره معاشرته.
- 10- "لبس له جلد النمر"، يضرب لمن يظهر العداوة للآخرين<sup>(117)</sup>.

ويمكن اعتبار العبارات الإشتراطية من هذا النوع من التعابير المثلية مثل قولهم:

- 1- "إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي"، يضرب في ميل الناس إلى حيث المال.
- 2- "من استرعى الذئب ظلم"، يضرب فيمن يتسبب في ظلم غيره.
- 3- "لو ترك القطا ليلاً لنام"<sup>(118)</sup>، يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته.

#### 4- عبارات التناهي والمبالغة:

وأول من أطلق عليها هذا المصطلح أبو هلال العسكري (ت بعد 395هـ)، فقال: "وميزت ما أورده حمزة الأصفهاني من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة، وهي الأمثال على "أفعل من كذا"<sup>(119)</sup>، وهي أقوال سائرة، جاءت على صيغة التفضيل "أفعل من" أو على صيغة المفعول المطلق المبين لنوع فعله "فَعَلَ فَعْلَ كَذَا" وقد جمع حمزة الأصفهاني (ت 351هـ) في الدرّة الفاخرة، ما يزيد على 1200 مثل من هذا النوع على نمط صيغة التفضيل، وفي العادة يتم في هذه العبارات إكساب المشبه المضروب له المثل صفةً ما، أو أكثر، من صفات المشبه به، الذي يلي صيغة التفضيل<sup>(120)</sup>، أو يصاغ في هيئة المصدر المبين لنوع فعله، فيكتسب المشبه هذا الوصف بالمبالغة، ويكون هذا الوصف في المشبه به شيئاً محسوساً، أو مدركاً متناهيًا، ولا يُسمح بالتصاعد في الصفة التي يَخْتَصُّ بها المشبه به مطلقاً، وذلك بقصد المبالغة والغرابة في التعبير، وغالباً ما يكون المشبه به بعض الحيوانات أو النباتات أو الأشخاص الذين اشتهروا بصفة معينة، يراد إيضاحها أو إبرازها في التعبير<sup>(121)</sup>، ومن أمثلة هذا النوع من الأقوال السائرة:

- 1- "أظلم من حية"
- 2- "أبصر من غراب"
- 3- "أعدى من الشنفرى"
- 4- "أجود من حاتم"

- 5- "أنقى من مرآة الغريبة"  
ومنها أيضاً
- 6- "أغدر من نذب"  
7- "عاش فيهم عيث الذئاب"  
8- "ضربه ضرب غرائب الإبل"  
9- "أطرق إطراق الشجاع"  
10- "زقة زق الحمامة فرخها"  
11- "يروغ روغان الثعلب"  
12- "يدب إلى الشر ديبب العقرب"<sup>(122)</sup>

ويلاحظ ورود بعض أمثلة هذا النوع من الأقوال مما يعرض أخباراً بعينها عن طريق حالة محددة، مما يجعل في سماتها تداخلاً مع مفهوم المثل الصريح، مثل قولهم "أبطش من دوسر" و "أغلى فداءً من حاجب بن زرارة" و "أشأم من البسوس" و "أحلم من الأحنف" و "وجزاه جزاء سنمار"<sup>(123)</sup>. إلا أن صياغة الشكل اللغوي تميز هذه العبارات عن الأمثال الصريحة.

### 5- العبارات التقليدية الجاهزة:

هي أقوال سائرة موجزة، يكرر الناس استخدامها في مواقف حياتهم المختلفة اليومية كعبارات التحية، والأدعية، المجاملات العامة، والتعجب، والتمني، والترجي، والسؤال والإغراء، والسخرية، والتهديد، وهلم جراً، يستخدمها الناس بصورة آلية مع تكرار دواعيها في المواقف المختلفة، حتى أصبحت إشارة اصطلاحية متكررة على ألسنتهم في تلك المواقف، لا غنى لهم عنها، رغم آلية استخدامها العفوي<sup>(125)</sup>، فهذه الأقوال كالعلامات التي تُعرّف بها الأشياء، تعبر عن المعنى المراد بكلام وجيز واضح مختصر، يفي بالغرض من أقصر السبل، فشاع إيرادها في كتب الأمثال؛ لتضمنها بعض سمات المثل، كالإيجاز، والسيرورة، والتكرار الممثل لموقف ورودها الأول، فأدخلها العلماء في مفهوم المعنى الواسع للمثل؛ لأنها كالعلم لما تدل عليه، وهي تستخدم بصورة آلية عفوية متكررة، وربما كانت أقل جمالاً من الناحية الفنية من العبارات التصويرية، ومن أمثلتها:

- 1- "أطعمتك يدُ شبعت ثم جاعت، ولا أطعمتك يدُ جاعت ثم شبعت".  
2- "أجنُّ الله جنِّاله" أي جنَّته، دعوى عليه بالموت.  
3- "لليدين وللغم" أي أسقطه الله عليهما.  
4- "عسى غداً لغيرك".  
5- "أفعله دهر الدهارير".  
6- "لأكويته كيَّة المتلوم" يضرب للتهديد.  
7- "لك العتبي ولا أعود" في الاعتذار.  
8- "لا أم لك"، و"لا أبا لك".  
9- "بالرفاء والبنين".  
10- "لله دره".  
11- "على بدء الخير واليمن".  
12- "بلِّغ الله بك أكلأ العمر".  
13- "لا جعل الله فيه أمرّة" أي بركة.  
14- "لو بغير الماء غصصت"<sup>(126)</sup> لمن يؤخذ من مأمنه.

## 6- الأقوال النادرة (النوادر):

الأقوال النادرة ضرب من جوامع الكلم تتفق في بعض سماتها مع الأمثال الصريحة والحكم، فهي موجزة صائبة المعنى، تعبر عن تجربة، ونظر ثاقب في تدبير الأمور، واستكناه أسرار الحياة، وهي أشيع في كتب الأدب الموسوعي منها في كتب الأمثال، لأنها لم تنل حظاً وافراً كغيرها من الأقوال المثلية في السيرورة والشيوع، ومع ذلك فقد حشد العلماء قدراً منها في كتب الأمثال، ويظهر أن علماء الأمثال قد قاموا باستنباط معظمها من سياقات أدبية عامة لبعض البلغاء والفصحاء، حتى تتخذ مثلاً يحتذى به في التأدب، وينشأ على منواله في الأعمال اللغوية العالية كالخطابة والترسل، وأشهر من عني بها؛ ابن قتيبة (ت 276هـ) في عيون الأخبار، وابن عبد ربه (ت 327هـ) في العقد، وابن المرزبان الكرخي (ت 345هـ) في المنتهى في الكمال، و الثعالبي (ت 429هـ) في كتابه التمثيل والمحاضرة، إضافة إلى تناثرها في مجمع الأمثال وغيره، من أمهات كتب الأمثال القديمة.

وربما يكون الفارابي (ت 350هـ) أول من أطلق مصطلح النوادر على هذا النوع من الحكم، والأقوال المثلية غير السائرة على ألسنة العامة، فتبقى مقصورة على الخاصة، فهي حكمة الخواص، فقال: "النادرة: حكمة صحيحة تؤدي عما يؤدي عنه المثل، إلا أنها لم تشع في الجمهور، ولم يختزنها إلا الخواص، وليس بينها وبين المثل إلا الذيوغ وضده" (126).

ويشير أبو هلال العسكري (ت بعد 395هـ) إلى أن هذه الأقوال النادرة في مباينها ومضامينها، هي ضرب من الحكم غير الشائعة أو السائرة، فإذا سارت على الألسن والأسماع، أصبحت أمثالاً، فيقول "أصل المثل من التماثل بين الشيين في الكلام ... ثم جعل كل حكمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به، إلا أنه لا يتفق أن يسير، فلا يكون مثلاً" (127).

### ومن أمثلتها:

قال خالد بن صفوان: "دع من أعمال السرِّ ما لا يصلح لك في العلانية".

قال حكيم: "إياك وما يعتذر منه، فإنك لن تعتذر من خير أبداً".

من وصايا لقمان: "من يرَّحم يُرحم، ومن يصمت يسلم".

وقال أكتم بن صيفي: "احذر الأمين ولا تأمن الخائن".

وقال أعرابي: "لا أعرف أعظم رزية ممن ضيع اليقين وأخطأه الأمل" (128).

## 7- العبارات التصويرية:

وهي أقوال سائرة جميلة، صيغت على هيئة تشبيه بليغ أو تمثيلي أو استعارة تمثيلية جميلة، ويُمثَّل المشبه به في هذه العبارات دور المضروب به المثل، يتم من خلال هذه العبارة إيضاح صفة ما في المشبه أو توكيدها من خلال التصوير المجازي الممتع فيها، وهي في الغالب أجزاء من سياق عام، تتخذ من مشاهدات الإنسان وتجاربه اليومية في بيئته الخاصة مجالاً لها، وهي غالباً ما تُصاغ بطريقة حسية جميلة، غير أنها غير مرتبطة بقائل ما، أو بسياق إخباري محدد في نشأتها وورودها<sup>(129)</sup>، ومن أمثلتها:

- 1- "سواسية كأسنان الحمار"
- 2- "كاستبضع التمر إلى هجر"
- 3- "تغافل كأنك واسطي"
- 4- "كالحادي وليس له بعير"
- 5- "كمجير أم عامر"
- 6- "كلام كالعسل وفعل كالأسل"

ومن العبارات الكنائية الموحية قولهم:

- 7- "بلغ السيل الزبي"
- 8- "ماله سبَد ولا ليد"
- 9- "لقيته بين سمع الأرض وبصرها"
- 10- "لا ينتطح فيه عنزان"<sup>(130)</sup>

## 8- الصياغات الاسمية المثلية:

ويقصد بها بعض الأسماء أو التراكيب الاسمية المضافة السائرة بين الناس، بعضها يضرب به المثل فتكون العلاقة بين مورده ومضربه علاقة الكناية على الأغلب، وأحياناً علاقة المماثلة والمشابهة، كالمضافات التي تدخل في سياق الكلام كجزء منه، فتثريه وتزيده حيوية وجمالاً من خلال الدلالة الإيحائية، وهي كالمثل، ترتبط بمورد قصصي محدد وتشير إليه بإيجاز شديد، وقد أصبحت كاسم العلم في دلالتها على موردها، فأوردتها كتب الأمثال على هيئة أسماء مضافة مفردة، في غير عبارات تامة، ومن أمثلتها: "غراب نوح" يضرب للرسول الذي لا يعود، أو لمن يبطئ عن ذي حاجة ولا ينجزها له. قال الجاحظ: "يقال في المثل فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح" و"ذئب يوسف" يضرب لمن يرمى بذنب جناه غيره وهو بريء منه، و"مواعيد عرقوب" يضرب للكاذب الذي يخلف وعده، و"جزاء سنمار" يضرب لمن يجزى بالإحسان الإساءة، و"صحيفة المتلمس" يضرب لمن يسعى بنفسه إلى تلفها وحيثها، و"عبيد العصا" يضرب للذليل الذي نفعه في ضره، وعزّه في إهانتته<sup>(131)</sup>.

ويندرج في هذا الصنف من الأقوال الموجزة السائرة ما يعرف من الأسماء بالمكْنَى والمُبْنَى والمثْنَى، ويقصد بالمكْنَى تلك الأسماء السائرة التي يُسْتَشْهَدُ بها عند تكرار دواعيها في دلالتها على مضربها، وتتميز بنيتها الإضافية القائمة على إضافة كلمة (أب) أو (أم) إلى اسم آخر ذي

دلالة مثلية كناية موحية، لتدل على صفة معينة في البشر، أو الحيوانات، أو الأشياء، أو بعض المعنويات، كقولهم: "أبو الحارث" للأسد القوي الذي يشق الأرض بمخالبه، و"أبو جعدة" للذئب، و"أبو زيد" للمتكبر، و"أم حُباب" للنار التي لا ينتفع بها، و"أم فروة" للنعجة، و"أم الهَبْر" أي الجحش - للأتان، و"أم الندامة" للعجلة<sup>(132)</sup>.

وأما المَبْنَى فهي الأسماء المبدوءة بلفظة ابن أو بنت، لتدل على صفات في الأشخاص، أو الحيوانات، أو الأشياء، أو المعاني، كقولهم "ابن جلا" لأول النهار، ثم ضرب للشخص المتعالم المشهور، و"ابن الأيام" للشخص الجلد المجرب، و"ابن خُلاة" للشخص البريء من الشيء الذي يرمى به، و"ابن خلجان" للبحر، و"بنت الدهر" للمصيبة المباغته<sup>(133)</sup>.

وأما المثني فيقصد بها الأسماء القائمة على صيغة المثني التي تدل على شيئين مختلفين، كقولهم "الجديدان" لليل والنهار، و"الأسودان" للتمر والماء، و"القمران" للشمس والقمر، و"المشرقان" للمشرق والمغرب<sup>(134)</sup>.

وقد عني عدد من علماء الأمثال بجمع طائفة كبيرة من هذه الأسماء المثلية وعالجوها في مؤلفاتهم منذ زمن مبكر، مثل ابن السكيت (ت 224هـ) وغيره، وابن سيده (ت 458هـ) وغيرهم<sup>(135)</sup>. وأكثر من عني بها حمزة الأصفهاني (ت 351هـ)، حيث جمع منها عدداً كبيراً في كتابه "الدرة الفاخرة"، وميزها عن باقي الأمثال على وزن أفعال، التي كرس كتابه لها، بأن جمعها في باب واحد، حيث قال "الباب الثلاثون في نوادر من الكلام، جارية مجرى الأمثال، جعلتها تماماً لأبواب الكتاب، وقسمتها على ثلاثة فصول، الفصل الأول في المَكْنَى، والفصل الثاني في المَبْنَى، والفصل الثالث في المَثْنَى، وعددها في هذا الباب خمسمائة كلمة وكسر"<sup>(136)</sup>. وحشد أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، طائفة كبيرة منها في الباب الأول من جمهرته، تحت عنوان "ابن الأيام وما يجري في بابه"<sup>(137)</sup>، وذكر السيوطي (ت 911هـ) طائفة منهما في "المزهر" وأفرد لها باباً بعنوان "معرفة الأباء والأمهات، والأبناء والبنات، والأخوة والأخوات، والأزواء والذوات" وقد عني عدد آخر من العلماء بهذه الأسماء وعالجوها في مؤلفاتهم.

وربما لاحظ العرب في هذه الأسماء المثلية صفة ملازمة فيها، فنسبوا الأشخاص، أو الأشياء، أو الحيوانات، أو المعاني إليها على سبيل التعظيم، أو التلميح، أو السخرية، أو التحقير، أو التشاؤم، أو التفاؤل، وغيرها من البواعث النفسية، أو الاجتماعية، أو الأخلاقية، وربما الدينية، فيلحظ باعث التعظيم والتهويل في قولهم "أم عبيد" للفلاة المهلكة المليئة بالأفاعي، فيضرب مثلاً للوقوع بالمصيبة الداهية، فقالوا على سبيل المماثلة والمشابهة "وقعوا في أم عبيد تصارع حياتها"، ومنها "وقعوا في أم جندب" يضرب للوقوع يقع الشر والظلم بينهم، وقولهم "بنت الجبل"

للحياة التي لا تجيب راقبها، ولا يشفى اللديغ من سمها. ومما ضربوه للسخرية والتحقير، وصفهم الشخص الذي يحتقرونه (بأبي جنادب) على سبيل النبز بالألقاب، ومما استخدموه لتحسين الصفات أو المعاني القبيحة أو المشؤومة طلباً للتفاؤل، قولهم "أبو عمرة" يضرب للفقير وسوء الحال، و"أم عامر" للضيع، و"أبو حكيم" للذباب، وفي غير المكنى والمبني قولهم "السليم" للملدوغ و"البصير" للأعمى<sup>(138)</sup>.

وربما كانت هذه الأسماء المثلية من أساليب العرب التعبيرية التي أضيفت إلى الأساليب والأصناف المثلية، باعتبارها كلاماً مأثوراً سائراً يعبر عن طرائق تعبيرية كناية مختلفة للتعبير العربي القديم، في حالات النداء والاستغاثة والدعاء والتعجب والإخبار والسؤال وغيرها، وقد بدا على كثير منها طابع الغرابة والندرة، فهي تعبيرات تجري مجرى الأمثال لاستحسانها وإيجازها وسيورتها وكثرة دورانها على الألسنة، وتشبه في ذلك العبارات المثلية التي يستخدمها الناس في أحاديثهم اليومية، وأدعيتهم، وتحياتهم، بعضها يشتمل على تشبيه، وبعضها على كناية، وبعضها كلام عادي لا يشتمل على هذا ولا ذاك<sup>(139)</sup>. وقد وضع محمد بن علي الصبان (ت 1206هـ) الفرق بين الأمثال الصريحة والأنماط المثلية الأخرى التي تجري مجراها بقوله: "الفرق بينه وبين المثل، كما أفاده الدنوشري، أن المثل مستعمل في غير ما وضع له، للمشابهة بين ما وضع له وغيره، على سبيل الاستعارة التمثيلية، وما أجري مجراه مستعمل فيما وضع له، ولكن أشبه المثل في كثرة الاستعمال، وحسن الاختصار، فأعطي حكمه، في عدم التغيير"<sup>(140)</sup>، وربما هذا ما دفع علماء الأمثال إلى إلحاقها في مصنفات الأمثال التي جمعوها.

## 9- الأمثال الشعرية:

احتوت الأشعار العربية القديمة أنواعاً مختلفة من الأقوال المثلية، بما فيها الأمثال الصريحة، مثل شعر زهير بن أبي سلمى، وشعر الصلتان العبدى، وعدي بن زيد العبادي، والأشعار المنسوبة للإمام علي، والإمام الشافعي، إضافة إلى شعر أبي العتاهية، والمتنبي، والمعري، ولا ندري هل قام بعض هؤلاء الشعراء بابتكار هذه المضامين المثلية من تجاربهم الذاتية، وتأملاتهم في الحياة، أم إنهم قاموا باستيحائها من الأقوال المثلية السائرة، وضمّنها لغايات بلاغية في أشعارهم، كما فعل الشعراء المتأخرون. وقد كثرت الأمثال في أشعار الوعظ والزهد، حتى أصبحت غرضاً من أغراض الشعر عندهم<sup>(141)</sup>.

وقد كره النقاد استكثار بعض الشعراء من الأمثال والحكم في أشعارهم، فقد ذم الجاحظ (ت 255هـ) كلاً من صالح بن عبد القدوس وسابقاً البربري لكثرة الحكم والأمثال في أشعارهما. فقال "لو أن شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان متفرقاً في أشعار كثيرة لصار تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات، ولصار شعرهما نوارس سائرة في الأفق، ولكن القصيدة إذا

كانت أمثالاً لم تسر، ولم تجر مجرى النوار، ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء، لم يكن لذلك عنده موقع<sup>(142)</sup>. وقد أيد ابن المعتز (ت 296هـ) الجاحظ بقوله في زم كثرة الأمثال في الشعر، فقال في حديثه عن صالح بن عبد القدوس "لو أن صالحاً نثر أمثاله في شعره، وجعل بينها فصولاً من كلامه لسبق أهل زمانه، وغلب على مد ميدانه"<sup>(143)</sup>. وعلل ابن رشيق (ت 456هـ) ذلك بقوله في زم كثرة الأمثال "إنما هي نبذ تستحسن، ونكت تستطرف، مع القلة والندرة، فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة، فلا يجب للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة، كشعر صالح بن عبد القدوس، فقعد به عن أصحابه، وهو يقدمهم في الصناعة - إكثاره في ذلك"<sup>(144)</sup>.

وغالباً ما كانت ترد الأقوال المثلية على صورة التشبيه الضمني، أو الاستعارة التمثيلية، أو العبارة التصويرية في أشعارهم. وقد عني بعض العلماء بإفراد مصنفات خاصة، لمثل هذه الأبيات الشعرية المثلية السائرة، كما فعل صاحب بن عباد حيث قام بجمع أمثال المتنبي الشعرية، وسماها (أمثال المتنبي)، وعرفت الأبيات المثلية بالأبيات السائرة، وقد جمع بعضها عيينة بن المنهال في كتاب سماه (الأمثال السائرة)<sup>(145)</sup>، أما جامعو الأمثال فغالباً ما كانوا يجتزون الشطر المثلي من البيت، ويهملون إيراد الشطر الآخر، مع إهمال قائلها في بعض الأحيان، لأن ذلك ليس من مقصدهم في جمع الأمثال في كتبهم، وأحياناً يجتزون الحكمة أو المثل بإيقاعه ووزنه من البيت، وربما جاءت بعض الأمثال النثرية موزونة، فلا ندري فيما إذا وردت هكذا بدهاءة على لسان قائلها، أم إنها أجزاء من أبيات شعرية أصلاً، ومن هذه الأشعار المثلية السائرة:

1- لعلي مفضل كعامر.  
2- من يشتري سيفي وهذا أثره.

3- ليومها تجري مهاة بالعتق.  
4- كالثور يضرب لما عافت البقر.

5- أكذب النفس إذا حدثتها.  
6- كل شيء أخطأ الأنف جلاً.

7- كفضل ابن المخاض على الفصيل.

8- كل النداء إذا ناديت يخذلني  
إلا ندائي إذا ناديت يا مالي<sup>(146)</sup>

## 10- الأقوال المأثورة:

حشد جامعو الأمثال أعداداً وفيرة من الأقوال السائرة، التي نسبت للصحابة والتابعين والخلفاء الأوائل، والزهاد، والصالحين، والأئمة، والقادة، وزعماء الفرق والمذاهب الفلسفية والدينية، وغيرهم من الدهاة، والبلغاء، والحلماء، ممن كان لهم مكانة دينية أو سياسية مرموقة في تراثنا القديم، وتجمع هذه الأقوال بعض سمات الأقوال المثلية؛ كالإيجاز، والسيرورة، والبلاغة، وأغلبها ذو طابع حكمي، أو بلاغي تصويري، وليست من مفهوم المثل الصريح، وكثيراً

ما سميت هذه الأقوال السائرة "الأثر"، وهي أقوال موجزة بليغة صائبة ذات مسحة تأملية حكمية أحياناً، أو ذات طابع تصويري جميل أحياناً أخرى<sup>(147)</sup>، ويعد الاهتمام بها في التراث امتداداً للعناية بأقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولذا ليس غريباً، أن تجتمع معها في كتب الأمثال والأدب طائفة أخرى من أقوال الأنبياء، وعبارات مثلية من الكتب المقدسة الأخرى، وأقوال الفلاسفة، وأكثر من نسبت إليه مثل هذه الأقوال؛ لقمان الحكيم، و الإمام علي رضي الله عنه، وسيدنا سليمان، والسيد المسيح عليهما السلام، كما رويت طائفة وفيرة من هذه الأقوال للخلفاء الأوائل؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن عبد العزيز، ولبعض الزهاد والصالحين؛ مثل عامر بن عبد القيس، وأبي نر، والحسن البصري، والشافعي، والإمام جعفر الصادق وغيرهم<sup>(148)</sup>. من أمثلة هذا النوع التي ألحقها علماء الأمثال في مصنفاتهم:

قال أبو بكر - رضي الله عنه - "لا طامة إلا وفوقها طامة" وقال: "ليست مع العزاء مصيبة"، وقال: "أحرص على الموت توهب لك الحياة".

ومن كلام عمر - رضي الله عنه - "من كتم سره كان الخيار في يده"، وقال: "لا تؤخر عمل يومك لغدك"، وقال: "رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي".

ومن كلام عثمان - رضي الله عنه - "ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن"، وقال: "يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك".

ومن كلام علي - رضي الله عنه - "رأي الشيخ خير من مشهد الغلام"، وقال: "الناس من خوف الذل في ذل"، وقال: "من صارع الحق صرعه".

ومن كلام ابن عباس - رضي الله عنه - "الحرمان خير من الامتنان"، وقال: "اسمح يُسمح لك". ونسب إلى معاوية "أقلت وانحص الذنب". ونسب إلى عمرو بن العاص "إذا حككت قرحة أدميتها".

ونسب للحسن البصري "ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت، وغفلتهم عنه"<sup>(149)</sup>.

ونلاحظ كثيراً من هذه الأقوال المثلية قد حشدت بغزارة شديدة في أدب الوصايا منذ العصر الجاهلي، ومعظم ما وصلنا من هذه الوصايا عبارة عن أكداًس من الأقوال المثلية المختلفة، قام علماء الأمثال بتوزيعها على أبواب كتبهم، كما فعلوا في وصايا أكثم بن صيفي وغيره، بينما قام مصنفو كتب الأدب الموسوعية بضم بعضها إلى بعض على غير ترابط، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن السمة الأساسية لوصايا العصر الجاهلي وخطبه، هي حشد الأقوال المثلية الموجزة على غير ترابط فيها. كما نلاحظ في سجع الكهان، والوصايا المختلفة.

## 11- أمثال الحديث الشريف:

يمكننا القول إن معظم ما وصلنا من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة، يندرج في جوامع الكلم، ذات الألفاظ الموجزة، والمعاني الغزيرة، وقد سارت هذه الأحاديث على السنة المسلمين لمكانتها في التشريع والتراث عندهم، فهم يحتاجونها في كل شؤون حياتهم، وأحكام دينهم، إضافة إلى هذه الميزة فقد جرت على ألسنة الناس كثير من أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) الموجزة البليغة، أو أجزاء من تعبيراته، بسبب طبيعة صياغتها التصويرية العذبة، أو بسبب طبيعتها التجريدية التأملية الحكيمة المتقنة، وشقت طريقها إلى الأقوال المثلية السائرة، فأدرجها بعض علماء الأمثال في كتبهم، لإعجابهم ببلاغتها وسيورتها، أو للتبرك بها، وإجلال قدرها، وجل هذه الأقوال المثلية النبوية من أنواع المثل غير الصريح، لعدم ارتباطها بمورد محدد، أو سياق إخباري قصصي يفسرها، وهي غالباً من الأقوال السائرة الواضحة كالحكم، والعبارات التقليدية، والعبارات الجاهزة، والنوادر، والعبارات التصويرية، وقد عني بأمثال النبي (صلى الله عليه وسلم) نفر من العلماء جمعوها في مصنفات خاصة بها<sup>(150)</sup>، إضافة إلى ورودها في كتب الأمثال المختلفة. وقد قسم العلماء أمثال النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى قسمين، المثل القياسي المفصل، والمثل السائر الموجز<sup>(151)</sup>.

أما النوع الأول منه فقد عني بدراسته الباحثون الذين بحثوا في بلاغة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويشمل هذا النوع تلك الأحاديث النبوية الشريفة التي ضمناها (صلى الله عليه وسلم) صوراً بلاغية تمثيلية جميلة، تضمنت في الغالب ألفاظ المماثلة لتدل على التشبيهات المركبة، أو الاستعارات التمثيلية المفصلة، ومن أمثلتها قوله (صلى الله عليه وسلم) "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تَفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً هَا هُنَا، وَمَرَّةً هَا هُنَا، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَالْأَرْزَةِ، لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ إِنْجَعَفَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً"، ومنها قوله أيضاً "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الحَنْظَلَةِ، خَبِيثٌ طَعْمُهَا، خَبِيثٌ رِيحُهَا"<sup>(152)</sup>. وهذه الأمثال جاءت على نسق الأمثال القرآنية القياسية.

وأما النوع الثاني منه فهو المثل السائر الموجز، فيشمل تلك العبارات البليغة الموجزة الجامعة التي سارت عنه (صلى الله عليه وسلم)، وتناقلت ألسن، فأصبحت أقوالاً سائرة مثلية، يستشهد بها الناس، وهي كثيرة، فقد روي أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "حفظت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ألف مَثَلٍ"، ومن هذه الأقوال السائرة ما كان معروفاً قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أنه (صلى الله عليه وسلم) استشهد به فتناقله الناس عن لسانه،

وبالطريقة التي استشهد به فيها، ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) "كل الصيد في جوف الفراء"، أو بتطوير معناها بما يتناسب والفضائل الإسلامية مثل قوله "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" وهي قليلة فيما أثر عنه<sup>(153)</sup>.

وأكثر ما سار عنه من الأمثال مما أتى به (صلى الله عليه وسلم) من معين بلاغته وفصاحته، ولم تسمع من العرب قبله، كقوله (صلى الله عليه وسلم) "مات حتف أنفه"، وقوله "هْدُنة على دَحْن" و"إن من البيان لسحرا" و"إن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى" و"إياكم وخضراء الدمن" و"الناس كإبل مئة، لا تجد فيها راحلة" و"لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"، و"رفقاً بالقرير"، و"المستشار مؤتمن" و"الحياء من الإيمان"، و"لا ينفع حذر من قدر"، و"عقل وتوكل"، و"الحرب خدعة"، و"قد حمى الوطيس"<sup>(154)</sup>.

وغالباً ما توظف هذه الأمثال في أدب الوعظ الإصلاحي للاحتجاج والتأثير. وربما أدرجت في خلال القصص أو الخطب كعناصر استشهاد ومدعمة للتعبير من الناحيتين المنطقية والجمالية.

## 12- أمثال القرآن الكريم:

حوى النص القرآني الكريم الكثير من العبارات التصويرية، والحكم التجريدية، والكنيات الموحية، والتشبيهات المركبة، والاستعارات التمثيلية، وغيرها من الأشكال التعبيرية التي أطلق عليها اسم الأمثال القرآنية، وقد كان لهذه الأنماط المثلية في القرآن شأن عظيم في بلاغة القرآن، وإعجازه، وجمالياته، حيث ساعدت في إبراز المعقول في صورة المحسوس، وكشف الحقائق، وتقريب المعاني البعيدة من الفهم، وتثبيت المعاني في الذهن، وصياغتها في عبارات سهلة موجزة، وسهلت سبيل الألفاظ والتأسي، فكانت بعض سبل القرآن لعظة الناس وهدايتهم<sup>(155)</sup>.

وقد زخر القرآن الكريم بالأمثال الموجزة والمطولة، وتتميز أمثال القرآن عن الأمثال الأدبية العادية بأنها مرسلة من الله على غير مورد، أو حدث ترتبط به، وقد تعرض علماء الدراسات القرآنية لها بالدرس والعناية، و صنفوا فيها العديد من المؤلفات المستقلة، أو تعرضوا لها ضمن مؤلفاتهم الأدبية أو الدينية في أبواب خاصة بها. وقد صنف علماء الدراسات القرآنية أمثال القرآن الكريم<sup>(156)</sup>، في الأنواع التالية:

1- الأمثال الموجزة السائرة، وتدعى أيضاً الأمثال المرسلة، وهي آيات أو أجزاء منها، تضمنت قيماً دينية معينة، أو مبادئ خلقية سامية، لم تكن أمثالاً في وقت نزولها، وإنما اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن، وانتشار آياته بين الناس، وهذه الآيات أو العبارات القرآنية لا تشمل نصوصها لفظ التشبيه أو التمثيل، ولسيرورتها بين المسلمين والعرب، صح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه أصلاً من معنى أو تصوير، فتناقلتها الألسن والكتابات<sup>(157)</sup>، ومن

أمثلتها قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)، و(الآن حصص الحق)، و(أليس الصبح بقريب)، و(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)، و(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)، و(قضى الأمر الذي فيه تستفتيان)، و(لا يستوي الخبيث والطيب)، و(تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى)، و(كل نفس بما كسبت رهينة)<sup>(158)</sup>.

2- الأمثال القياسية المصرحة، وتدعى المفصلة أيضاً، ويقصد بها تلك الآيات التي تضمنت سرداً وصفيّاً أو قصصياً مطولاً، وتضمنت لفظة (المثل) أو ما ينوب عنها من أدوات التشبيه، لتوضيح معنى ما عن طريق التشبيه المركب، أو الاستعارة التمثيلية، وقد يسميها علماء البلاغة (التمثيل)<sup>(159)</sup>. ومن أمثلتها التي تتضمن سرداً وصفيّاً قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس، والله بكل شيء عليم)<sup>(160)</sup>.

ومن أمثلة السرد القصصي قوله تعالى: (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية. إذ جاءها المرسلون \* إذ أرسلنا إليهم اثنين، فكذبوهما، فعزّزنا بثالث، فقالوا إنا إليكم مرسلون \* قالوا: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما أنزل الرحمن من شيء، إن أنتم إلا تكذبون \* قالوا: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا البلاغ المبين \*...)<sup>(161)</sup>.

وهذا النوع من الأمثال القرآنية يتضمن صوراً تشبيهية مركبة، تبرز مقاصدها الخفية، ومعانيها المضمرة بوسائل تعبيرية بليغة، في غاية الجمال والوضوح، تبعث في النفس الإنسانية البهجة وتثير فيها رهبة العظمة، وتهذبها بإرشادها إلى الخير، وتكشف لها عن أسرار الخلق وعظمة الخالق عز وجل.

3- الأمثال الكامنة، ويقصد بها تلك الآيات أو العبارات القرآنية التي يصرح القرآن بأنها أمثال، ولم تسر في الناس سيرورة الأمثال الموجزة المرسلة، وإنما هي أمثال في نظر العلماء لاشتغالها على معانٍ قريبة الشبه أو الصلة بأمثال عربية سائرة، فهي عندهم أمثال بمعانيها لا بألفاظها، ومن هنا سميت أمثالاً كامنة<sup>(162)</sup>. ومن ذلك أنهم يرون أن المثل "خير الأمور أوسطها"<sup>(163)</sup> يكمن معناه في القرآن في أربعة مواضع هي: قوله تعالى: (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك)، وقوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا، ولم يقتروا، وكان بين ذلك قواماً)، وقوله تعالى: (ولا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلاً)، وقوله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط)<sup>(164)</sup>.

وقد أورد السيوطي ثلاثة عشر مثلاً من هذا النوع نقلاً عن الماوردي<sup>(165)</sup>، وقد احتج بعض الباحثين بأن احتمال بعض هذه الآيات على معانٍ قريبة الشبه من معاني بعض الأمثال السائرة لا تكفي لاعتبارها أمثالاً، لأنها لم تستوف خصائص الأمثال السائرة المعروفة<sup>(166)</sup>.

ويجدر التنبيه إلى أننا من النادر جداً أن نجد مثلاً قرانياً في كتب الأمثال المعروفة وإنما أفردت بمصنفات خاصة بها كما أسلفنا، أو في أبواب مخصصة لها في كتب الأدب الموسوعية.

وفذلكة القول أن الأمثال قد نالت عناية فائقة من الباحثين القدماء والمحدثين، فقد تناولوا مصطلح المثل فأصلوه من الناحية اللغوية، وتتبعوا تطور دلالاته من النواحي الأدبية، والبلاغية، والتفسيرية القرآنية، فحددوا أهم سمات الجنس الأدبي الذي يدل عليه هذا المصطلح، وحصروها في الإيجاز، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، والكناية، وانبثاقها عن مورد معين، ويقصدون به الحادثة التي أرسل فيها المثل، وأن يتكرر استخدامها في مضرب يشبه حالة مورده، واشترطوا سيورته بين الناس، وتناقله على الحكاية دون تغيير، واتسامه بالغرابة والندرة.

ويلحظ قيام علماء الأمثال في التراث العربي القديم بحشد كل ما له علاقة بجوامع الكلم والتعبير الموجز السائر في مصنفات الأمثال، ووسموه بما يجري مجرى المثل، فجاءت مصنفاتهم المثلية جامعة لأصناف عديدة من العبارات الموجزة البليغة السائرة النادرة، مما يوحي بتوسعهم في فهم دلالة مصطلح المثل الأدبي السائر، بحيث شمل عندهم كافة أصناف جوامع الكلم الموجز السائر من المنثور والمنظوم.

## Ancient Arab proverbial Discourse : "A Literary Study"

Salem Al-Hadrusi, Department of Arabic, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

### Abstract

This study deals with the significance of proverb as viewed by Arab men of letters and rhetoricians, and then pinpoints its most important literary characteristics, such as its succinctness, intensity of meaning, diffusiveness, occasion, usage, peculiarity, and citation. The paper also deals with common saying that take the same course as proverbs, such as proverb-like expressions, statements of preference and doubling, clichés, maxims, rare expression, metaphoric expressions, proverb nominal statements, proverbs of prophetic tradition, Quranic proverbs, as well as the basic features of all the above.

وقبل في 2007/7/12

قدم البحث للنشر في 2006/12/13

الهوامش:

- (1) انظر زلهائم: الأمثال العربية القديمة 7-13، وشوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر 16، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية القديمة 12-13، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية 7.
- (2) See hulme. Proverb lore P.6 , Sellheim: Mathal in EI 2, Vo1. VI , pp. 815- 821.
- (3) انظر عفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية القديمة 13 و 821-824 Sellheim: mathal: in EI 2, Vo1. VI,pp.
- (4) انظر زلهائم: الأمثال العربية القديمة 42، وعبد المجيد عبادين: الأمثال في النثر العربي القديم 174-192، وجاكلين بياتي: المثل جنساً أدبياً 280 - 298.
- (5) انظر عبد المجيد عبادين: الأمثال في النثر العربي القديم 4-6، وزلهائم: الأمثال العربية القديمة 21، ومحمد الصغير: الصورة الفنية 41، و Sellheim:Mathal, in EI 2 ,Vol.VI,p.815ff,O.Eissfeldt: Der Maschal.S.33,40ff
- (6) انظر الراغب الأصفهاني: المفردات 462، و ابن منظور: اللسان (مثل) 610/11.
- (7) انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 610/11-615، والزركشي: البرهان 490/1، وابن أبي الإصبع: بديع القرآن 58.
- (8) انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 611/11-612، والأزهري، التهذيب(مثل) 15 / 96.\* محمد 15.
- (9) انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 612/11، والفيروز آبادي: القاموس (مثل) 4/49، والأزهري: التهذيب (مثل) 15/95، و أبو البقاء الكفوي: الكليات 4/269.
- (10) انظر ابن منظور: اللسان (مثل) 613/11،611، والجوهري: الصحاح (مثل) 5/1816.
- (11) انظر الأصمعي: الأضداد 31، والمبرد: المقتضب 3/225، و الميداني: مجمع الأمثال 6/1، وابن رشيق: العمدة 1/280.
- (12) Fleische:Kleine Schriften,Vol.I,s.59 وانظر زلهائم: الأمثال العربية القديمة 22، وأمين الخولي: الأمثال في القرآن (مخطوط)، محمد الصغير: الصورة الفنية 50، وسالم الهدروسي: المثل ومفهومة عند اللغويين (بحث مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي).
- (13) الميداني: مجمع الأمثال 6/1، والنويري: نهاية الأرب 2/3.
- (14) الجوهري: الصحاح (مثل) 5/1816، وانظر عبد المجيد عبادين: الأمثال في النثر العربي القديم 1-7، ومحمد الصغير: الصورة الفنية 50-51.

- (15) انظر سالم الهدروسي: المثل ومفهومه عند اللغويين (مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي)، ومحمد الصغير: الصورة الفنية 50-51، ومحمد الفياض: الأمثال في القرآن 48-51.
- (16) الميداني: مجمع 5/1.
- (17) الميداني: مجمع الأمثال 5/1-6، و المثل في الميداني: مجمع الأمثال 311/2، والبكري: فصل المقال 113، والزمخشري: المستقصى 107/1-108.
- (18) الفارابي: ديوان الأدب 74/1.
- (19) أبو هلال العسكري: الجمهرة 7/1.
- (20) السيوطي: المزهرة 486/1.
- (21) Hulme: poverb lore p.6
- (22) الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 3-4.
- (23) ابن رشيقي: العمدة 280/1-281، وانظر احمد مطلوب: معجم النقد 249/2.
- (24) ابن رشيقي: العمدة 284,285/1.
- (25) السيوطي: التبيان 341/7.
- (26) الزمخشري: الكشاف 195/1.
- (27) الرازي: نهاية الإيجار 81، وانظر احمد مطلوب: معجم النقد 48/2.
- (28) الرازي: مفتاح الغيب م1/ج2/362.
- (29) الرازي نهاية الإيجار 81.
- (30) انظر البيضاوي: أنوار التنزيل 3/1.
- (31) ابن قيم الجوزية: الفوائد 66.
- (32) ابن قيم الجوزية: أعلام الموقعين 291/1.
- (33) القلفشندي: صبح الاعشى 295/1-296.
- (34) ابن حجة الحموي: خزنة الأدب 102.
- (35) السيوطي: المزهرة 486/1.
- (36) انظر ابو السعود: إرشاد العقل السليم 50/1.
- (37) أبو البقاء الكفوي: الكليات 343/4، وانظر الفارابي: ديوان الأدب 74/1.
- (38) الحسن اليوسي: زهر الأكم 56/1.

- (39) التهاوني: كشاف اصطلاحات الفنون 4/1340.
- (40) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 8.
- (41) انظر السيوطي: المزهر 1/486، وعبد المجيد عابدين: المثل في النثر العربي القديم 16.
- (42) زلهائم: الأمثال العربية القديمة 26.
- (43) انظر الفراء: معاني القرآن 3/69 وأبو عبيدة: مجاز القرآن 1/359.
- (44) أبو عبيدة بن سلام: كتاب الأمثال 34.
- (45) الميداني: مجمع الأمثال 1/6.
- (46) انظر الميداني: مجمع الأمثال 1/6، وزلهائم الأمثال العربية القديمة 23.
- (47) الجاحظ: البيان والتبيين 4/55.
- (48) الباقلاني: إعجاز القرآن 119.
- (49) ابن فارس: مقاييس اللغة 5/296.
- (50) ابن رشيق: العمدة 1/280.
- (51) ابن رشيق: العمدة 1/280.
- (52) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 87.
- (53) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 96.
- (54) أبو البقاء الكفوي: الكليات 4/269.
- (55) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 80-81.
- (56) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة 84.
- (57) الراغب الأصفهاني: المفردات 462، والمثل في الميداني: مجمع الأمثال 2/68.
- (58) السيوطي: الاتقان 4/39.
- (59) الميداني: مجمع الأمثال 1/6.
- (60) الزمخشري: المستقصى 1/ب-ج ، هـ
- (61) الرازي: نهاية الإيجاز 81، وللمؤلف نفسه: مفاتيح الغيب م 6 /ج/17/237.
- (62) السيوطي: التبيان 6/293.
- (63) الرازي مفاتيح الغيب م 1/ج/1/312.
- (64) البيضاوي: أنوار التنزيل 1/39.

- (65) القزويني: الإيضاح 307، وللمؤلف نفسه: التلخيص 324، وشروح التلخيص 147/4، والتفتازاني: المطول على التلخيص 380، وانظر أحمد مطلوب: معجم النقد 248/2.
- (66) العلوي: الطراز 345-344/3.
- (67) انظر ابن قيم الجوزية: أمثال القرآن 173.
- (68) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 74/1.
- (69) أبو البقاء الكفوي: الكليات 268/4.
- (70) الحسن اليوسي: زهر الأكم 21/1.
- (71) زلهائم: الأمثال العربية القديمة 26، وانظر التفتازاني: المطول على التلخيص 380.
- (72) منير القاضي: الأمثال في القرآن 3.
- (73) أنظر على سبيل المثال زلهائم: الأمثال العربية القديمة 27، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية القديمة 41، وممدوح حقي: المثل المقارن 19، ومحمد أبو صوفة: الأمثال العربية 17، وحنا فاخوري: الحكم والأمثال 8-9، و Sellheim, Mathal, in EI 2, Vol. VI. P. 851.
- (74) زلهائم: الأمثال العربية القديمة 21-35.
- (75) ابن المقفع: الأدب الصغير 326.
- (76) ابن وهب الكاتب: البرهان 145-146.
- (77) ابن عبد ربه: العقد 63/3.
- (78) حمزه الأصفهاني: الدرر الفاخرة 55.
- (79) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 4,8/1. \*التفصيل: أن يُجَعَلَ بين كل جوهرتين في العقد خرزة.
- (80) ابن رشيقي: العمدة 101/1.
- (81) الزمخشري: المستقصى 1/ب-ج.
- (82) طه حسين: في الأدب الجاهلي 331.
- (83) انظر زلهائم: الأمثال العربية القديمة 71-114، وعبد المجيد قطامش: الأمثال العربية القديمة 39-122.
- (84) انظر ابن النديم: الفهرست 102، أبو عبيد البكري: فصل المقال 308.
- (85) انظر ابن النديم: الفهرست 102، وياقوت: معجم الأدباء 12/190.

- (86) انظر ابن النديم: الفهرست 102، وياقوت: معجم الأدياء 78/12. وأبو عبيد البكري: فصل المقال 64,75,93,177.
- (87) انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة 52، وأبو عبيد البكري: فصل المقال 7.
- (88) انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة 54,55,72,73، وقطامش: الأمثال العربية 48-52.
- (89) انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة 53-54، قطامش: الأمثال العربية 72-77، وابن النديم: الفهرست 75,102,103,108، والسيوطي: بغية الوعاة 296/2.
- (90) الميداني: مجمع الأمثال 359/2.
- (91) الميداني: مجمع الأمثال 233/1.
- (92) زلهايم: الأمثال العربية القديمة 70,71,77.
- (93) انظر الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 5، والزمخشري: المستقصى 1/ب-ج.
- (94) الميداني: مجمع الأمثال 237-333/1.
- (95) انظر ابن الأثير: المثل السائر 61/1، وأحمد الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 114-115.
- (96) انظر الحسن اليوسي: زهر الأكم 58/1.
- (97) انظر زلهايم: الأمثال العربية القديمة 27، وعز الدين إسماعيل: المكونات الأولى للثقافة العربية 70، 83-80.
- (98) الميداني: مجمع الأمثال 311/2.
- (99) الميداني: مجمع الأمثال 140/1.
- (100) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 49/1، واللسان (دهده).
- (101) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 315/1، والميداني مجمع الأمثال 161/1.
- (102) See Heinrichs: The hand of the north wind, p.7, Sellheim: Mathal, in EI2, Vol. VI, s. 816.
- (103) الميداني: مجمع الأمثال 296/1، 68/2، 359/2، 129/1، 3/2، 262/2، 196/2، 339/2، 145/2، 272/2.
- (104) ابن منظور: اللسان (حكم).
- (105) الشريف الجرجاني: التعريفات 54.
- (106) ابن منظور: اللسان (حكم).

- (107) أحمد الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 129، وزلهائم: الأمثال العربية القديمة 32، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية 48.
- (108) ابن عبد ربه: العقد 76/3، وزلهائم: الأمثال العربية القديمة 32.
- (109) الميداني: مجمع الأمثال 296/1، 333/1، وانظر أحمد الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 133.
- (110) الميداني: مجمع الأمثال 136/1، 302/1، 294/1، وأحمد الحذيري: التمييز بين المثل والحكمة 130.
- (111) انظر الحسن اليوسي: زهر الأكم 29/1.
- (112) ممدوح حقي: المثل المقارن 21.
- (113) زلهائم: الأمثال العربية القديمة 32.
- (114) عفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية القديمة 30.
- (115) الميداني: مجمع الأمثال 294/1، 211/1، 52/1، 242/2، 79/2، 396/1، 370/2، 22/1، 322/1، 310/2.
- (116) انظر زلهائم: الأمثال العربية القديمة 30، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية 46.
- (117) الميداني: مجمع الأمثال 160/1، 161/1، 286/2، 320/2، 10/1، 266/2، 231/2، 398/2، 210/2، 180/2.
- (118) الميداني: مجمع الأمثال 66/1، 446/1، 174/2.
- (119) انظر أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 6/1.
- (120) انظر حمزة الأصفهاني: الدرّة الفاخرة 56/1، يجعل عددها 1800 مثل مع المولدة، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية على صيغة أفعال التفضيل ص 43-51.
- (121) انظر حمزة الأصفهاني: الدرّة الفاخرة 61-59/1، وعفيف عبد الرحمن: الأمثال العربية على صيغة أفعال التفضيل ص 50-84.
- (122) الميداني: مجمع الأمثال 445/1، 115/1، 46/2، 182/1، 353/2، 67/2، 353/2، 39/2، 419/1، 431/1، 324/1.
- (123) الميداني: مجمع الأمثال 118/1، 66/2، 374/1، 219/1، 159/1.
- (124) زلهائم: الأمثال العربية القديمة 35، ومحمد أبو علي: الأمثال العربية 47.

- (125) الميداني: مجمع الأمثال 431/1، 169/1، 27/2، 38/2، 229/2، 189/2، 203/2، 242/2، 100/1، 191/2، 32/2، 110/1، 243/2، 186/2.
- (126) الفارابي: ديوان الأدب 74/1.
- (127) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 7/1.
- (128) ابن عبد ربه: العقد 153/3، 152.
- (129) قطامش: الأمثال العربية 253-279، زلهائم: الأمثال العربية القديمة 27-31.
- (130) الميداني: مجمع الأمثال 329/1، 153/2، 145/1، 142/2، 133/2، 144/2، 91/1، 270/2، 183/2، 225/2.
- (131) الثعالبي: ثمار القلوب 40، 46، 131، والميداني: مجمع الأمثال 159/1، 399/1، 19/1، 311/2.
- (132) حمزة الأصفهاني: الدرّة الفاخرة 552-471/2، والسيوطي: المزهرة 524-506/1، وانظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 105-107. وقطامش: الأمثال العربية 23.
- (133) حمزة الأصفهاني: الدرّة الفاخرة 552-471/2، وابن سيده: المخصص 223-169/13، والميداني: مجمع الأمثال 22/1، 31/1، والسيوطي: المزهرة 524-506/1، وقطامش: الأمثال العربية 24.
- (134) حمزة الأصفهاني: الدرّة الفاخرة 552-471/2، وابن سيده: المخصص 223-169/13، والسيوطي: المزهرة 524-506/1، وقطامش: الأمثال العربية 24.
- (135) ابن السكيت: إصلاح المنطق 294، وابن سيده: المخصص 223-169/13، وانظر قطامش: الأمثال العربية 24-25، وعبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 105-106.
- (136) حمزة الأصفهاني: الدرّة الفاخرة 552-471-2.
- (137) أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 25/1-48.
- (138) حمزة الأصفهاني: الدرّة الفاخرة 552-471/2، والسيوطي: المزهرة 524-506/1، والميداني: مجمع الأمثال 2-370-371. وانظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 106-107.
- (139) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 106-107، وقطامش: الأمثال العربية 22-23.

- (140) الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني 62/2.
- (141) انظر محمد عبد السلام: موقف النقاد القدامى من شعر الحكمة والزهد 93-90.
- (142) الجاحظ: البيان والتبيين 1-206.
- (143) ابن المعتز: البديع 1-2.
- (144) ابن رشيقي: العمدة 99/1، و 108.
- (145) انظر زلهائم: الأمثال العربية القديمة 39-40.
- (146) الميداني: مجمع الأمثال 197/2، 206/2، 307/2، 142/2، 139/2، 136/2، 141/2.
- (147) 137ب) زلهائم: الأمثال العربية القديمة 40، وقطامش: الأمثال العربية 169-174.
- (148) ابن عبد ربه: العقد 157-140/3، والميداني: مجمع الأمثال 461-448/2.
- (149) الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 28، 30، وأبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال 413/2، 159/1، 144/1، والميداني: مجمع الأمثال 457-450/2، 338/1.
- (150) انظر زلهائم: الأمثال العربية القديمة 37-38، وقطامش: الأمثال العربية 164-168، ابن قيم الجوزية: الأمثال في القرآن 24-27.
- (151) انظر الثعالبي: التمثيل والمحاضرة 22-28، وقطامش: الأمثال العربية 157-164.
- (152) الميداني: مجمع الأمثال 277/2، وقطامش: الأمثال العربية 162.
- (153) الميداني: مجمع الأمثال 136/2، 334/2، وابن عبد ربه: العقد 64/3.
- (154) ابن عبد ربه: العقد 66-63/3، والميداني 450-448/2، 136/1، 211/1، 7/1، 197/1، 26/2، 300/2، والرافعي: تاريخ آداب العرب 350-332/2، وعز الدين السيد: الحديث النبوي من الوجهة البلاغية 177-186، والنويري: نهاية الأرب 3/2.
- (155) انظر بكر الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن 230، وزلهائم: الأمثال العربية القديمة 36.
- (156) انظر ابن قيم الجوزية: أمثال القرآن 23-27، وقطامش: الأمثال العربية 149-156، وزلهائم: الأمثال العربية القديمة 36-37.
- (157) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 136.
- (158) الآيات على التوالي: آل عمران 92، ويوسف 51، وهود 81، وفاطر 43، والبقرة 216، ويوسف 41، والمائدة 100، والحشر 14، والمدثر 38.

- (159) انظر قطامش: الأمثال العربية 135-147.
- (160) النور 35.
- (161) يس 13-28.
- (162) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 134، وقطا مش: الأمثال العربية 134.
- (163) الميداني: مجمع الأمثال 243/1، والزمخشري: المستقصى 77/2.
- (164) الآيات على التوالي: البقرة 68، والفرقان 67، والإسراء 110، 29.
- (165) انظر السيوطي: الإتقان 43-41/4.
- (166) انظر عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم 136. وبكر الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن 231.

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن أبي الأصعب، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد (ت 654هـ). بديع القرآن، تح حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1957م.
- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير (ت 637هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1939م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244هـ). إصلاح المنطق، تح أحمد محمد شاكر ورفيقه، دار المعارف، القاهرة، 1956م.
- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز (ت 296هـ). كتاب البديع، تح أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، 1982م.
- ابن المقفع، عبد الله (ت 143هـ). الأدب الصغير (ضمن آثار ابن المقفع)، منشورات دار الحياة، بيروت، 1978م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 385هـ). الفهرست، تح رضا تجدد المازنداني، دن، طهران 1971م.

- ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي (ت 837هـ). خزانة الأدب، المطبعة الخيرية، مصر، 1886م.
- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت 456هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1972م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ). المخصص، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1316هـ.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 328هـ). العقد الفريد، تح أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1952م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ). معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1366هـ/1949م.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي أيوب (ت 751هـ). الأمثال في القرآن الكريم، تح سعيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1983م.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي أيوب (ت 751هـ). أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح عبد الرحمن الوكيل، القاهرة، 1969م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي أيوب (ت 751هـ). كتاب الفوائد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1327هـ / 1909م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1970م.
- ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم. البرهان في وجوه البيان، تح أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1967م.
- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت 1095هـ). الكليات، تح عدنان درويش ورفيقه، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982م.
- أبو السعود، محمد بن محمد الحنفي (ت 982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 754هـ). البحر المحيط، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328هـ.
- أبو صوفة، محمد. الأمثال العربية، ومصادرها في التراث، مكتبة الأقصى، عمان، د.ت.

- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت 224هـ). كتاب الأمثال، تح عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، بيروت، 1980م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 210هـ). مجاز القرآن، تح محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، القاهرة، 1955م.
- أبو علي، محمد توفيق. الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، بيروت، 1988م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت 370هـ). تهذيب اللغة، تح عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964-1967م.
- إسماعيل، عز الدين. المكونات الأولى للثقافة العربية، مطبعة الأديب، بغداد، 1972م.
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت 351هـ). الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة، تح عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، 1971م.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت 216هـ). الأضداد، نشر أوغست هفتر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912م.
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ). إعجاز القرآن، تح أحمد صقر، دار المعارف، مصر، 1977م.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ). فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تح إحسان عباس وعبد المجيد قطامش، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
- بياتي، جاكين. "المثل جنساً أدبياً" بحث منشور ضمن أعمال ندوة "مشكلة الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم"، منشورات كلية الأدب، منوبة/تونس، سلسلة الندوات، مجلد 10، سنة 1994، صص 275-299.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت 685هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت 1988م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر الهروي (ت 793هـ). المطول في شرح تلخيص القزويني، مطبعة أحمد كامل، استانبول، 1330هـ.
- التهانوي، محمد علي بن علي الفاروقي (ت بعد 1157هـ). كشف اصطلاحات الفنون، كلكتا، 1862م.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). التمثيل والمحاضرة، تح عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1965م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت 816هـ). التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت د.ت.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ). أسرار البلاغة، تح هلموت ريتز، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، 1954م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 398هـ). تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956م.
- الحذيري، أحمد. "التمييز بين المثل والحكمة في كتب الأمثال القديمة عند العرب"، بحث منشور في: حوليات الجامعة التونسية، العدد 31، سنة 1990م، ص ص 109-134.
- حسين، طه. في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، 1927م.
- حقي، ممدوح. المثل المقارن بين العربية والإنجليزية، دار النجاح، بيروت، 1973م.
- الخولي، أمين الخولي. الأمثال في القرآن الكريم، محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا في جامعة القاهرة، (مخطوط).
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ). مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1995م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت 606هـ). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، 1317هـ.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ). المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1961م.
- الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1953م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ). البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957م.

- زلهاميم، رودلف. الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التوَّاب، مؤسسة الرسالة، 1982م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، 1977م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ). المستقصى في الأمثال، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1962م.
- السيد، عز الدين. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، 1972م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). الإتيان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، 1967م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1958م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964م.
- الشيخ أمين، بكر. التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، 1979م.
- الصبان، محمد بن علي (ت 1206). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المطبعة الشرقية.
- الصغير، محمد حسين. الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي، بيروت، 1992م.
- ضيف، شوقي. الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، 1965م.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ). التبيان في تفسير القرآن، تح أحمد القصير، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، 1957م.
- عابدين، عبد المجيد. الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، مكتبة مصر، القاهرة، 1956م.
- عبد الرحمن، عفيف. "الأمثال العربية القديمة"، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الكويت، العدد العاشر، المجلد الثالث، ربيع 1983، ص 11-61.

عبد الرحمن، عفيف. "الأمثال العربية على صيغة أفعال التفضيل"، بحث منشور في: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة الكويت، المجلد السادس، العدد 21، شتاء 1986م، ص 41-86.

عبد السلام، محمد. "موقف النقاد القدامى من شعر الحكمة والزهد"، بحث منشور في: حوليات الجامعة التونسية، العدد 15، سنة 1977م، ص 83-94.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395هـ). جمهرة الأمثال، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقه، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1964م.

العلوي، يحيى بن حمزة (ت 749هـ). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1914م.

فاخوري، حنا. الحكم والأمثال، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت 350هـ). ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974-1976م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 204هـ). معاني القرآن، تح أحمد نجاتي ورفيقه، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955م.

الفياض، محمد جابر. الأمثال في القرآن الكريم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ). القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1952م.

القاضي، منير. المثل في القرآن الكريم، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي، ج7، سنة 1960م، ص 3-35.

القزويني، الخطيب جلال الدين محمد بن سعد الدين (ت 739هـ). الإيضاح في علوم البلاغة، تح جماعة من علماء الأزهر، القاهرة، د.ت.

القزويني، الخطيب جلال الدين محمد بن سعد الدين (ت 739هـ). التلخيص في علوم البلاغة، تح عبد الرحمن البرقوق، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1932م.

قطامش، عبد المجيد. الأمثال العربية، دار الفكر، دمشق، 1988م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1963م.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ). المقتضب، تح محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ / 1966م.
- مطلوب، أحمد. معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518هـ). مجمع الأمثال، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1959م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1954م.
- الهدروسي، سالم. المثل ومفهومه عند اللغويين في التراث العربي، (بحث مقبول للنشر في مجلة اللسان العربي).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ). معجم الأدياء، مطبعة دار المأمون، القاهرة، د.ت.
- اليوسي، الحسن (ت 1102هـ). زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح حجي والأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م.
- Eissfeldt, Otto. Der Maschal in Alten Testament, Beihefte zur Z.A.T.W., xxiv., Giessen, 1913.
- Fleischer. Kleine Schriften, Leipzig, 1885.
- Heinrichs, W. The hand of the north wind, Wiesbaden, 1977.
- Hulme, Edward. Proverb Lore, London, 1902.
- Sellheim, Rudolf. Mathal, in EI2., New Edition, Leiden, 1960, Vol. VI, pp. 815-828.